-

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطلبة:
برتيمة ريمة / خليفة شهرة

يوم:19/06/2023

الحرية والقيد دراسة في التصور الأخلاقي للشعر العربي- نقاد القرنين الثالث والرابع هجري أنموذجا-

---

لجنة المناقشة:

حكيمة سبيعي	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
معاش حياة	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا
نوال بن صالح	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

"ليس من المنطقي في شيء أن

تتباهى بالحرية وأنت مكبل

بقيود المنطق"

ميخائيل نعيمة

شكر وعرفان

إلى من علمني ولو جرفا

إلى من وجهني وأرشدني

إلى أستاذتنا الفاضلة "نوال بن صالح"

إلى كل من له حق علينا

إلى كل من كان له مساهمة في إتمام هذا العمل

حتى وإن كان بكلمة تشجيع أو دعاء

مقدمـــة

لم يكن وصف العصر العباسي بالقرون الذهبية بمحض الصدفة ، وإنما فرضه ذلك الواقع العلمي الجديد الذي لا عهد للعرب به وتلك الفاعلية في حركة البحث والتدوين والتصنيف في شتى مجالات المعرفة، ولعل المنجز النقدي متمثلا في المصنفات و الرسائل خير ما يمثل هذا العهد الجديد، الذي تخلص فيه النقد الأدبي– إلى حد ما– من سيطرة الذوق وبدأ يبحث لنفسه عن أسس صلبة يرتكز عليها في تقييم العمل الأدبي بعيدا عن الأحكام المطلقة و المفاضلة غير المبررة بين الشعراء، الأمر الذي أدى بدوره إلى نشوب جدال علمي حاد حول مختلف المسائل الأدبية مما نتج عنه قضايا النقد الأدبي خلال هذه الفترة.

ولعل محور هذا الجدل وتلك الخصومة هو نقاش حاد حول مسألة جوهرية في الشعر؛ هي إمكانية تحرر الشاعر من قواعد الأنموذج القديم معنى ومبنى والموروث من الجاهلية، أو ضرورة التقيد بهذا الشكل القديم وعدم الحياد عنه.

ومن فكرة الصراع هذه بين الحرية والقيد، تمخضت أبرز ثنائيات النقد العربي القديم من مثل: الصراع بين القديم والجديد واللفظ والمعنى والطبع والصنعة وغيرها من القضايا.

وانطلاقا من هنا، جاء اختيارنا لموضوع "**الحرية والقيد، دراسة في التصور الأخلاقي للشعر العربي، نقاد القرنين الثالث والرابع أنموذجا**". وقد اشتغلنا على هذه التيمة منطلقين من إشكالية محورية متمثلة في السؤال الجوهري الآتي: كيف تجلت ثنائية الحرية والقيد من خلال الرؤية العربية للشعر مبنى ومعنى؟ وما مواقف النقاد من مسائل الإبداع الشعري من زاوية الحرية والقيد؟

ولمعالجة هذه الأسئلة قسمنا بحثنا إلى مقدمة ومدخل مفاهيمي وفصلين تطبيقيين وخاتمة.

أما **المدخل** فكان بعنوان **تحديد المفاهيم وضبط المصطلحات**، وفيه سائلنا المعاجم والكتب حول مفاهيم: الحرية، والقيد، والأخلاق، الالتزام، كما عرضنا إلى حال النقد وتحولاته في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

في **الفصل الأول** الذي جاء بعنوان **الحرية والقيد من خلال قضايا النقد الأدبي**، تناولنا: الحرية والقيد من خلال ثنائيات نقدية هي: القديم والحديث والصدق والكذب وعلاقة الشعر بالأخلاق.

أما **الفصل الثاني** فقد تطرقنا فيه إلى ثنائية القيد والحرية من خلال بنية أساسية في القصيدة العربية هي الصورة الشعرية ولهذا جاء عنوان الفصل على النحو الآتي: **الحرية والقيد من خلال الصورة الشعرية**.

وبعد هذين الفصلين خلص البحث إلى خاتمة تناولنا فيه أهم النتائج التي وقف عليها البحث. وقد اقتضت هذه الدراسة اتباع المنهج التاريخي الموضوعاتي باعتماد آليتي الوصف والتحليل، وقد استعنا في البحث بمصادر ومراجع رئيسية وأخرى ثانوية، نذكر منها:

- "تاريخ النقد الأدبي عند العرب" لعبد العزيز عتيق.
- "قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري" لمحمد الشريدة.
- "التفكير النقدي عند العرب" لعيسى علي عاكوب.
- "النقد المنهجي عند العرب" لمحمد مندور.

ناهيك عن مصادر النقد العربي وأمات الكتب التراثية نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- "عيار الشعر" لابن طباطبا العلوي
- "سر الصناعتين" لأبي هلال العسكري
- "نقد الشعر" لقدامة بن جعفر

قد تكون جدة الموضوع وضرورة الخوض في عديد الكتب التراثية الرصينة من عراقيل البحث بسبب ضآلة المتاح من الزمن.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذة الدكتورة "نوال بن صالح" التي لم تكل أو تمل في تتبع خطواتنا وتوجهينا التوجيه الحق، نسأل الله أن يجازيها عنا خير الجزاء.

مدخـل: تحديد المفاهيم وضبط المصطلحات

1- الحرية

2- القيد

3- الأخلاق

4- قضية الالتزام

5- النقد الأدبي في القرن الثالث

6- النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري

المدخل: تحديد المفاهيم وضبط المصطلحات

كثيرة هي تلك المصطلحات والمفاهيم التي شغلت المفكرين والفلاسفة في تحديد معناها الحقيقي، وتعتبر الحري وما يتداخل معها من مصطلحات من بين أهم ما تناوله العلماء. فالحرية موضوع جدلي بامتياز بسبب ارتباطها الوثيق بحياة الإنسان وما يتعلق بها من فكر وعقيدة وأخلاق. من هنا كان لا بد من مساءلة المعاجم المتخصصة حول مفاهيم من مثل: الحرية، القيد، الأخلاق، الالتزام.

1-الحرية

في اللغة: في لسان العرب لابن منظور مفهوم الحرية بأنها: "وقال الكسائي: حَرِرْتَ تَحَرُ من الحُرية لا غير. وقال ابن الأعرابي: حرَّ يحرُّ حراراً إذا عتق، وحَرَ يَحَرُّ حرية من حرية الأصل وحرَّ الرّجل يَحَرُّ حَرَّةً عطش."[1]

أما ناصر بن سعيد بن سيف السيف في كتابه "أسس الحرية في الفكر الغربي" يقول: "الحر نقيض العبد، حر بين الحرورية، والحرية والحرار والحرية من الناس: خيارهم والحر من كل شيء: أعتقه، والحرة: نقيض الأمة، والجمع حرائر وحرية العرب: أشرافهم والحرة: الكريمة من النساء والحر: خلاف العبد وكلمة الحرية سائر تصريفها اللغوية تحيل على معان ترجع إلى معنى الخلوص والنقاء".[2]وهي بهذي تعني الحر الذي لاتتقيده الضوابط

أما في الاصطلاح فقد تعددت المذاهب في تعريف الحرية، اختلفت الآراء وتباينت تباينا شديدا في تحديد مصطلح مضبوط للحرية. "فقد ورد في إعلان حقوق الإنسان الصادر عام 1789 هي حق الفرد في أن يفعل ما لا يضر الآخرين "[3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة ،1119ص827.

[2] ناصر بن سعيد بن سيف السيف، أسس الحرية في الفكري الغربي، (د ن)، (د ط)، 2017 ص 9.

[3] المرجع نفسه، ص10.

وعن تعريف الحرية في الفقه الإسلامي يمكن الوقوف على تعريف **(الدريني)** الذي يقول فيه: "الحرية هي المكنة العامة التي قررها الشارع للأفراد على السواء، تمكيننا لهم من التصرف على خيرة من أمرهم دون الإضرار بالغير."[1]

وكما ذكر محاولة (الفاسي) في التعريف بين نظرة الإسلام إلى الحرية ومفهومها عن كل النظريات الأخرى، الفلسفية والاشتراكية والمادية الغريبة بأن يقول: "الحرية جعل قانوني وليس حقا طبيعيا، فما كان للإنسان ليصل إلى حريته لولا نزول الوحي وأن الإنسان لم يخلق حرا". [2]

أما زكريا إبراهيم فيرى بأنها "الملكية الخاصة التي تميز الإنسان من حيث هو موجود عاقل يصدر، في أفعاله عن إرادته لا عن أية إرادة أخرى غريبة عنه فالحرية عبارة عن انعدام القسر الخارجي والإنسان بهذا المعنى هو من لم يكن أسيرا وعبدا"[3]. حيث يرى زكريا إبراهيم أن الإنسان الحر هو الذي يكون حرا في أفعاله، وتصرفاته وأن لا يكون تحت أي إرادة أخرى.

ويصف الأديب مالك حداد الحرية بقوله: "هي شرط أساسي لا غنى عنه للوجود"[4] ويعرفها أنها "كل لا يتجزأ، الحرية السياسية، الحرية الفكرية، حرية القول، حرية الرأي، والحرية التي لا قيود عليها من أي كان ولا إشارات تضبطها أو تحد من قيمتها".[5] فمالك حداد لم يفصل في إعطائه للحرية وأنواعها بل على العكس فهو في تعريفه هذا أراد

[1] المرجع نفسه، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص11.

[3] إبراهيم زكريا، مشكلة الحرية، مكتبة مصر دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ط2، ص16.

[4] عبد الله ركيبي، الشعر في زمن الحرية، ديوان مطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ص73.

[5] المرجع نفسه، ص 73-74.

أن يعطي مفهوما أخر للحرية بأن الحرية بشتى أنواعها كانت فهي كل لا يمكن الفصل فيها أو تجزئتها.

أما من الناحية الفلسفية نجدها تختلف بحسب اختلاف وجهات نظرهم فعند (دريدن) نجده يقول بشأنها: "إن حب الحرية منحة مع الحياة ذاتها، والحياة بدونها هبة من السماء حقيرة" ويقول(بترك هنري): " لست أدري أي اتجاه يذهب إليه الآخرون أما أنا فائتيني حرية أو الموت عنها بديلا" ويقول برنز الحرية في كل ضربة وإلا فالموت خير وأبقى"[1] بهذه العبارات المثيرة تغنى البشر طوال الأجيال في تمجيد الحرية والتصفيق لها حرية الأفراد وحرية الشعوب التي هي عندهم ملح الحياة ،فالحياة بدونها جدباء لا قيمة لها ،والموت خير من العبودية يذلنا فيها الدخيل من الخارج ،أو ظلم يعبث به المواطن في الداخل وفي سبيل الحرية ضحى الناس بالثروة والصحة والحياة ذاتها"[2]. فالفلاسفة يشتركون في مفهوم الحرية.

وفي منتصف القرن الثامن عشر حوالي، العام 1748، وصف (مونتسكيو) الحرية بقوله: " لم تستحوذ أي لفظة من الألفاظ على عقول البشر والحرية تعني لبعض الناس أن لديهم الخيار في خلع ما كانوا قد منحوه ثقتهم، ومنحوه الصلاحيات بمجرد أن يسيء استخدام السلطة ويتحول إلى حاكم ظالم ،وهي بالنسبة للآخرين قدرتهم على اختيار من عليهم إطاعته بأنفسهم ويرى فريق ثالث أن الحرية تعني الحق في التسلح و استخدام القوة قولا وفعلا"[3]. فنلاحظ أن الحرية بمفهومها قد مست كل الجوانب المختلفة منها ما هو اجتماعي وديني وسياسي.

---

[1] ستالني، موريسون، الحرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة شركة الأمل للطباعة والنشر، ص9.

[2] ينظر المرجع نفسه، الحرية، ص9-10.

[3] ينظر: جلال الدين الفارسي، جدلية الحرية والعبودية، دراسات قرآنية في الدلالات والأبعاد، ط1 بيروت،2009، ص 9.

عرف الغرب الحرية بأنها "الانطلاق بلا قيد والتحرر من كل ضبط والتخلص من كل رقابة حتى ولو كانت تلك الرقابة نابعة من ذاته هو من ضميره، فلتحطم وليحطم معها الضمير إن احتاج الأمر حتى لا يقف شي في وجه استمتاعه بالحياة وحتى لا تفشل عليه نشوة اللذة ومعنى هذا ترك الإنسان وشأنه يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء هكذا بدون قيود ولا ضوابط ولا رقابة". [1] فالحرية في الثقافة الغربية هي ممارسة ما تمليه عليهم رغباتهم و ميولاتهم من أجل الاستمتاع بالحياة دون تدخل أي جهة كانت قانونية.

أما الحرية من الناحية الأدبية فيراها ويصفها الأديب مالك حداد ويقول فيها: "الحرية التي تعطي الحق للآخرين مهما اختلفنا معهم فلا مصادرة للرأي ولا تحكم في الإنسان وفكره ورؤيته واجتهاده " [2] فالأديب مالك حداد أجمع على أشكال الحرية وكيفية ممارستها ولم يستثنى أي شكل من أشكال الحرية على شريطة النظام فيها

ويفصل في حديثه بالنسبة لحرية الأديب والكاتب يقول: "والحرية هي أن يمسك الكاتب بقلمه وورقته وأن يودع الناشر مخطوطة لائقة وأن يكتب في الجريدة مقال اللائق، وأن يكون حرا في توكيد أرائه، على أن يحترم آراء الآخرين، إن الحرية أن تكون للإنسان حرية في أن يشعر بأنه قد يكون على صواب وبأن جاره ليس مخطئا "[3]

ولعل هذا النوع من الحرية والاحترام فيها يجعل للأديب والكاتب قمة الإبداع ولاسيما إن كانت الحرية لدى الكتاب والشعراء فهم سيعلو بالأدب وشأنه فيها وتبقى الحرية سلوكا يقوم به كل فرد مسؤول واع تجاه ما يفعله.

---

[1] ناصر بن سعيد بن سيف السيف، أسس الحرية في الفكر الغربي، ص 13-14.

[2] عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية، ص 74.

[3] المرجع نفسه، ص 74.

2-القيد

جاء في اللسان القيد: معروف، والجمع أقياد وقيود، وقد قيده تقييدا. وفرس قيَدٌ: ذلول منقاد. والشعر المقيَد: الشعر الجاري على أوزان البحور القديمة والمستحدثة. [1]

ويفهم من ذلك أن القيد عموما هو كل ما يعيق عن التصرف بحرية سواء أكان وثاقا ماديا أو معنويا.

3-الأخلاق

في اللغة: الخُلُق (بضمتين) جمعه أخلاق، ويقال أيضا الخلق (بتسكين اللام وهو يتعلق بالصفات المعنوية للإنسان يقابله الخلق (بفتح اللام وسكون الخاء) وهو يتعلق بالصفات المادية الحسية التي يخلق بها الإنسان. قال الراغب الأصفهاني: "خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبدن " [2]

أما في الاصطلاح: الأخلاق هي هيئة لنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر أو روية وإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال جميلة عقلا وشرعا سميت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا، ويقول البعلبكي: الخلق اسم يطلق على مجموع السمات والعادات والصفات التي تقرر فعالية المرء الاجتماعية الانفعالية التي تمكننا من التبوء، بطريقة سلوكه (البعلبكي)، ذيل مادة الخلق.[3]

يعرف قاموس أكسفورد (1980 Oxford) مصطلح ETHICS بأنه كلمة تعني المبادئ الأدبية، وقواعد السلوك، كما عرف المصطلح في قاموس لونجمان LONJMAN ،1995

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة(ق ي د).

[2] أحمد الريسوني، دراسات في الأخلاق، دار الكلمة لنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، المنصورة، ط1 ،2016، ص7.

[3] ينظر: علي أصغر قاجار، مكارم الأخلاق، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أزداي كاشمر، إيران، ص 134.

أنه العلم الذي يتناول الأخلاق' ويدل على القوانين، أو المبادئ الخلقية التي تتحكم في سلوك الفرد.

وجاء في معجم الوسيط " أن الأخلاق هي قيم المجتمع الآمرة با لمعروف والناهية عن المنكر والأخلاقي هو ما كان من سلوك الحسن في المجتمع ما متماشيا مع تقاليده، وأعرافه الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر "[1] فجل التعريفات تتفق على أن الأخلاق هي القيم والمبادئ التي يتحلى بها الفرد والمجتمع والتي تعتبر معيار له في كل مكان وزمان عن الحديث عن مصطلح الأخلاق يتبادر في أذهاننا مباشرة الدين والفلسفة كيف نظرت لهذا المصطلح، ولمعرفة هذا لابد من التفصيل في الأمر.

3-1 الأخلاق بين الدين والفلسفة

عندما نريد أن نتحدث هنا عن علم الأخلاق من وجهة النظر الفلسفية، نجد أنه يتحتم علينا أولا أن نقوم بتحديد العلاقة بين هذا العلم وعلم الأخلاق الديني. "فإذا علمنا أن هدف الأخلاق هو وضع مثل أعلى أمام الإنسان متمثلا في قيم ومبادئ خلقية ليسير على هديها ويهتدي بنورها فإننا نستطيع أن نقول: إنه لا خلاف بين هذين العلمين إذا أن الهدف واحد في كلا الحالتين، ولكن الخلاف بينهما إنما هو المنهج الذي يتبعه كل منهما. فنقطة انطلاق الباحث في الأخلاق الفلسفية تختلف عن نقطة الانطلاق عند الباحث في الأخلاق الدينية أي أن الطريق الذي يسلكه كل منهما للوصول إلى الهدف الواحد مختلف.[2]

[1] نقلا عن أسامة محمد خليل الزيناتي، دور أخلاقيات المهنة في تقرير المسؤولية الاجتماعية في المستشفيات الحكومية الفلسطينية (شهادة لنيل الماجستير في برنامج القيادة الإدارة، تخصص قيادة وإدارة،) 2014، ص 12.

[2] ينظر: محمود حمدي زقزوق، مقدمة في علم الأخلاق، دار القلم، ط3، كويت، ص13.

فعلم الأخلاق الديني يعتمد على الوحي السماوي، ونقطة انطلاقه هي الدين مسيحيا كان أم يهوديا أم إسلاميا، وعلى ذلك فالأخلاق الدينية لا ترى هناك حاجة إلى البحث العلمي

في أساس الخير والشر والفضيلة والرذيلة، فالدين قد وضع فعلا المبادئ الخلقية التي يجب على المؤمن الالتزام بها حتى يكون فاضلا أما علم الأخلاق الفلسفي: "فإنه يعتمد أساسا على العقل وتسعى الفلسفة الخلقية إلى تحليل ما يسمى بالوقائع الخلفية وتأسيسها تأسيسا فلسفيا، أي تبحث بالطرق الفلسفية البحتة."[1]

ومن خلال هذا التعريف وجدنا أن الاختلاف يكمن في أن كل منهما له منهجه الخاص والهدف قد يكون واحد لأن الأخلاق الدينية ذات أسس بينة واضحة فرض اتبعاها بينما علم الأخلاق الفلسفي هو عقلي يعتمد على التحليل على طريقة فلسفية بحتة.

3-2 الأخلاق في الإسلام

جاء الإسلام متمثلا في الرسالة التي جاء بها النبي محمد (ص) فركز على الأخلاق وتكميلها ولخص رسالته كلها عبارة جامعة حيث يقول "إنما بعثت لأتمم مكارم على الأخلاق وتمثلت تعاليم الإسلام في القرءان الكريم والسنة النبوية، فأخذ العرب يتدبرون هذه التعاليم وما اشتملت عليه من آداب وتشريع فاتسعت مداركهم وتفتحت عقولهم على آفاق جديدة من العلم والمعرفة" [2]. فالقرآن والسنة النبوية كانا بمثابة الدستور يهتدي به كل من المسلمين علاوة على سليقة العربي وما تحتويه من أخلاق خالصة فما كان هذا الأول إلا تهذيب لها فقط" فنقل الإسلام بتعاليمه اهتمام الناس من مجرد تأكيد الجانب المادي في الإنسان الذي يقوم على الأنانية البغيضة، إلى تأكيد الجوانب الروحية والإنسانية التي تمثل في الحب

[1] المرجع نفسه، ص13.

[2] محمود حمدي زقزوق، مقدمة في علم الأخلاق، ص 52.

والإيثار والإخاء والعطف والرحمة .....إلخ. كما يدعم هذا قول الرسول (ص) "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"[1]. ويقول أيضا "مثل المؤمن في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر"[2] لأن بهذا نجد الإسلام يهدف إلى تعاليم لبناء المجتمع تسوده القيم الخلقية من صدق وعدل وأمانة وحب وإيثار... إلخ "[3] إن ديننا الحنيف قد فصل في مصطلح الأخلاق إن كانت في الحقوق أو الواجبات أو المعاملات الخلقية والإنسانية، في إعطاء لكل ذي حق حقه مما سهل علينا التعاملات في ما بيننا ما جعلنا نعيش في جو يسوده النظام.

4-قضية الالتزام

لطالما كان الالتزام قضية من قضايا النقد فكان محل دراسة من قبل المهتمين وما مدى التزام الأديب من عدمه جعل من الأدب عناية بهذا الأول ،وكما لا يخفى عنا أصبح ذا أهمية إن لم يكن لصيق به فالالتزام لابد من شروط يلتزم بها الأديب فما هو الالتزام وما هي صفات الأديب الملتزم "المقصود بالالتزام في النقد هو التقييد الناقد في حكمه على الكاتب ،بما يتصف به، إنشاؤه من المشاركة بالفكر والعاطفة في القضايا الأخلاقية الاجتماعية والوطنية والسياسية هل يشعر الأديب بما يشعر أهله من آلام ويتصور ما يتصورونه من أهداف أم يستغرق في تأمل الجمال ،ويهيم في عالم الوهم وينسى وطنه وأمنه" [4]. فالالتزام هو ما مدى تقيد الكاتب لقضايا الأمة باختلافها وعلى أساسه يتم الحكم عليه من قبل النقاد. "فإذا رأى الناقد أن الشاعر لاه ببعض الصور الفنية، التي لأتمت إلى مشكلات مجتمعه بسبب، كوصف عاصفة هوجاء أو شلال هادر أو نهير متجمد أو زهرة

[1] سميحة ديفل، أثر الإسلام في تنوع العمارة بالمدينة الإسلامية، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 05، العدد 01، جانفي 2022، ص 683.

[2] صحيح البخاري، برقم(6011) :، وصحيح مسلم، برقم(2586) :، واللفظ له.

[3] المرجع نفسه، ص 53.

[4] ينظر بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، دار المريخ، ص21.

ذابلة أو تصوير غريزة جامحة، أو تجربة ذاتية لا علاقة لها بمصير الإنسان حكم عليه بالتقصير برغم إجادته في الوصف والتصوير وإذا رآه شديد الاهتمام بالصور الفنية المتصلة بالحياة الوطنية، والاجتماعية، والقومية والإنسانية، وحكم عليه بالإجادة."[1]

فالناقد هنا لا يهتم بما تجيد به الشاعر أو الأديب قريحته من أشياء يراها الشاعر أو تحدد بالأحرى ميول الشاعر في وصفه للأشياء بقدر ما يهتم الناقد باهتمام الشاعر بقضايا أمته حتى وإن كانت على حساب الصور الفنية ."وسبب ذلك أن الشعر ليس تخيلا وهميا ،وإنما هو تخيل وإدراك وإن كان التخيل الجميل يرفعه إلى عالم الوهم ،فإن الإدراك يربطه بعالم الواقع والحس ،ومن الإسراف في الفن أن تفصل المعالجة الفنية عن الموضوع ،لان الشاعر إذا حلق في الأجواء البعيدة عن الواقع ،ونسي قضايا عصره وأحوال أمته كان شاعر غيبيا بل شاعر أنانيا لا يفكر إلا في الشوارع الصامتة ... إلخ ويدافع عن الحق والتقدم والسلام العام فهو شاعرا وطني أو إنساني، أو اقل إن شئت أنه شاعر غيري أو ملتزم يفكر في إسعاد بني الإنسان أكثر مما يفكر إسعاد نفسه ".[2]

أما حرص الأديب على وصف ما يحسه وما يؤثر في مشاعره هو يصرف النظر عن التزامه بأية غاية من الغايات الكونية أو الاجتماعية فإن معنى ذلك تمتعه بالحرية الكاملة التي لا تعرف القيود، ولا تتوقف أمام السدود وإذا كانت الحرية من أشهى الكلمات المحببة إلى النفوس تطرب إلى رنينها الآذان، وتستمتع الأرواح وتطمئن لذكرها فذلك لعظم دلالتها وسمو معناها وتأثيرها البعيد في حياة الأفراد والجماعات.

وفي ظل الحرية يستطيع الإنسان أن يحس بذاته ويطمئن إلى وجوده ويشعر بكرامته، بل بحياته لأن لا حياة حقيقة بغير كرامة ولا كرامة للنفس الإنسانية إلا بالحرية

[1] المرجع نفسه، ص22.

[2] بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، ص 22.

و"تعني كلمة الحرية الطلاقة من كل قيد والقدرة على التصرف، وإنفاذ الإرادة المختارة، وأحب الأعمال إلى الإنسان ما يجريه طواعية، بإرادته استجابة لذلك النزوع الطبيعي إلى الحرية والاختيار حتى لقد يتكلف، الإنسان ما يشق عليه بل يتشجم مالا يطيق في سبيل ما يحب وما يختار".[1] فمن هذا المنطلق لا يمكن تقييد الشاعر أو الأديب بصفة عامة بما لا يحب التقييد به فلأديب له أحاسيس كما لغيره، فلا نستطيع أن نقيده فهو يرى من خلال منتوجه عالمه الخاص الذي لا يفقهه سوى من عايش هذا الفن لأن ما يميز هذا الفن هو إطلاق العنان لرغبته وشعوره وتجربته الحسية، التي من دونهم لا يعد الأديب أديب ولا معنى لما يكتبه.

للكلام عن الأديب والشاعر والالتزام لابد الرجوع إلى الوراء والحديث عن مادة النقد ومراحل تطوره عبر العصور وكيف عني به من قبل الكتاب والعلماء إلى أن أرسى قواعده في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

5-النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري :

شهد العصر العباسي في القرن الثالث الهجري، نهضة شاملة في الحياة الفكرية من علمية وأدبية كما شهد طوائف فعلماء الدين يبحثون في العلوم الإسلامية، في قرآن وحديث وفقه، وعلماء الكلام يجادلون في العقائد وعلماء اللغة يجدون في جمعها ويضعون نحوها وعروض شتى من العلماء يتصرفون للعلوم والفنون شعرها.[2]

فهذا المزيج من تنوع واختلافات في الفكر جعلت من القرن ينهض في شتى الميادين

[1] المرجع نفسه، ص 22 ،23.

[2] ينظر:عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، ط 4،1406 ،1986، ص 312.

والإخباريون والنسابون يدونون في كتب شعر الشعراء وأخبارهم والمترجمون ينقلون إلى العربية عن اليونانية والفارسية والهندية معظم ما كان معروف عن الأمم القديمة المتحضرة من فلسفة وعلوم وآداب. [1]

إلى جانب ظهور الفرق الدينية فقد "كان للمعتزلة دور كبير في تطوير الدرس الفكري والديني الأمر الذي أثر على الآداب والنقد وقد أسند الدكتور إحسان عباس الفضل للمعتزلة في نشأة النقد الأدبي، وكما كان لدار الحكمة التي أنشأنها المأمون الدور الأكبر في بداية رحلة الترجمة ساهم فيها العديد من الأعاجم والعرب صارت فيما بعد صحوة أعجمية حاولوا أصحابها من خلال إثبات مكانتهم وفضلهم في إثراء التراث العربي والإسلامي بمعارف الأمم، وكان الفرس أصحاب القدم في ذلك أظهره ابن المقفع في كليلة ودمنة "[2]

وهذه النهضة الفكرية العلمية التي تمت في القرن الثاني قد تلقاها القرن الثالث فأفاد منها علماؤه وأدباؤه وأضافوا إليها شيئا غير قليل من جهودهم العلمية ومن ثم ازدادت هذه النهضة قوة وحيوية واتساعا وانفتاحا وأثرت غلى حد كبير في كل شأن من شئون الحياة العربية العامة ،ومن ذلك الشعر والنقد الأدبي ، أما الشعر فراح ينفعل بالحياة الجديدة الأخذة بأسباب الحضارة فيتحضر بل راح يمعن في تحضره وتحرره من القيود الشعر القديم وتقاليده ،كما راح يلبي أذواق عصره فيطرق أغراض شعرية جديدة ويتوسع في أغراض ويستحدث في هذه وتلك معاني طريفة كما يتحدث بلغة شعرية تغلب عليها سيمياء الحضارة"[3]

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 312.

[2] محمد، الشريدة، قضايا النقد الأبي في القرن الثالث الهجري، ط 1، دار الينابيع لنشر والتوزيع، ص 28.

[3] عبد العزيز، عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، ط4 ،1406 هج، ص312 ،313.

فالتنوع الجنسي والفكري الذي كان في القرن الثاني من حدوث حركة في الأدب وسائر فنونه تأصل أثره في القرن الثالث بل وازدادت حركته، وانفتحت أكثر وأصبح لها أثر على الشعر والنقد بصفة خاصة. ويمكن القول إن هذا الانفتاح الفكري والحضاري قد أسهم بدوره في انفتاح النقد على العلوم المختلفة " أما النقد الأدبي فقد تأثر كثيرا إلى حد بعيد بالنهضة العلمية الأدبية التي شهدها القرن الثالث، ولهذا تراه يتطور كثيرا، لا من حيث شكله ومظهره ولكن من حيث حقيقته وجوهره، وذلك بفعل العناصر الثقافية الأجنبية التي بدأت تتسرب إليه، والروح العلمية التي تحركه وتسيره، وتباين أمزجة المشتغلين به واختلاف ثقافتهم. فالنقد الأدبي في هذا القرن لم يعد يعتمد كثيرا على الذوق الفطري أو الذوق العربي المحض، إنما أخذ يتجه إلى نقد يحاول الانتفاع بما جاءت به النهضة العلمية في صدر الدولة العباسية وإن كان لم يتخلص تماما من روح النقد القديم."[1]

ومما ترتب على مستجدات الساحة الأدبية والنقدية ظهور التيارات الفكرية المختلفة حول عديد القضايا، "وكما رأينا من قبل كان هذا الاتجاه الجديد في النقد سبب في الخصومة التي قامت، وقتئذ بين أنصار القديم والحديث من الشعراء والنقاد وإذا كانت هذه الخصومة قد انقضت بانقضاء القرن الثاني وذهاب القدماء فإنها امتدت إلى القرن الثالث وما بعده من المحدثين أنفسهم، بين من يتمسك منهم بمذهب القدماء ومن يؤثر الجديد ويمعن فيه."[2] ما جعل التزاحم في الأدب إلى خلق روح التعصب إلى قديم ومنهم إلى الجديد جعل مقاييس النقد بين هذا وذاك بل على عكس ذلك أضاف إلى الساحة الأدبية نوع من الحماسة والإبداع جعل لنقد مادة بحتة لدراسة.

[1] ينظر عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص 313.

[2] المرجع نفسه، ص 313.

ولو ألقينا نظرة على ميدان النقد في القرن الثالث "، رأينا أن هناك أربع طوائف من النقاد لكل منهما مناهجها الخاص ومقياسها الذي تقيس به الشعر وتحكم عليه، فهناك طائفة اللغويين والنحاة، وطائفة الشعراء المحدثين وطائفة من أخذوا القديم من اللغويين ولكنهم غنوا أكثر منهم بالمحدثين."[1] كما سنتعرف لاحقا عن النقاد هذا القرن والتعرف أكثر ما جاؤوا به من أفكار وتقييم ونقد.

6-النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري :

لقد تميز الشاعر العربي بسليقته السليمة الفذة في اللغة جعلت منه شاعرا ممتاز في تصوير خياله وأماله وآلامه ،مما أعطى للمهتمين في اللغة فرصة دراسة ما تحتويه لغة الشاعر وما ترمي إليه من نحو وصرف وتركيب جعل الحس النقدي لديهم يرتفع شيئا فشيئا وكما. اشرنا سابقا في تميز هذه الحقبة من سليقة وتذوق فكان النقد الأولي لا يخلو منها هو الأول فلم يكن مدروسا ولا ممنهجا وبتعاقب القرون وأصبح النقد يتطور ويتغير على سابقيه فأصبح مقننا مدروسا يتميز بأحكام اقل ما يقال عنها أحكام صادقة خالية من العاطفة إلى أن وصل تطوره إلى قرون متقدمة في التاريخ الأدبي ولعل القرن الرابع أكبر دليل على ذلك . "كان النقد في القرن الرابع الهجري متسع الآفاق متنوع النظرات خصبا جدا يعتمد على الذوق الأدبي السليم هو نقد يرجع بنا إلى عهد متقدمي اللغويين الذين مروا معنا في أواخر القرن الثاني ورجاله يمكن اعتبارهم امتدادا للذين جروا في النقد على الأصول العربية في القرن الثالث ،فليس كاللغويين يعتكفون على القديم وينفرون من المحدث ،وليسوا كالأدباء يفهمون الشعر المحدث فهما عابرا لا يكشف سره ولا توضح علله، وإنما هو صنف من النقدة الذين جمعوا بين الذوقين واخذوا من الطريقتين تضلعوا في القديم وألفوا الحديث

[1] عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي، ص 314.

واعتمدوا على الذوق في فهم الأدب وانسوا بما شاع في عصرهم من أساليب الجدال والحوار فصاغوا فيها كل ما اهتدوا إليه من أحكام ونظريات .

واستنادا إلى ما سبق نرى أن النقد في هذا القرن قد أرسى قواعده فأصبحت ثابتة معمولا بها من قبل النقاد والشعراء، وأصبح يحتكم إليها كل مهتم بهذا، والجدير بالذكر أن النقد لم يصبح من أجل إبداء الرأي فقط بل أصبح من أجل التصحيح والاهتداء، سواء كانت فاللغة أو النحو، التركيب ...الخ

" ويخلو إذن ميدان النقد في القرن الرابع للنقدة الأدباء فهم الذين عنوا بدراسة الشعر وتقدير وتحاور فيه وتخاصموا، وهم يمتازون عن أدباء القرن الماضي بأن غورهم أبعد، ونظرتهم أعمق وأفقههم أفسح وبأنهم حللوا الظواهر الأدبية وعلوها وأرجعوا كل شيء إلى حامل وسبب. و قد قاد هذا اللواء أدباء علماء ذوقهم عربي سليم ،وثقافتهم عربية غزيرة، وإن تعاطي فحولهم التأليف على مذهب الجاحظ في الجدل والحوار"[1]ومن هؤلاء أبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب (الأغاني)، وإليه يعود الفضل في وصول كثير من الأدب الجاهلي والإسلامي إلينا ،وكثير من مسائل النقد الأدبي وأحكامه إلى أواخر القرن الثالث فكثيرا ما يصل بين الشاعر وأساتذته والذين روى عنهم أو تلقى أو تأدب أو احتذى حذوهم وانتهج منهجهم وكأنه بذلك يميز المذاهب الأدبية بعضها عن البعض ، فيفضل العلماء الذين أضافوا للنقد ووسعوا فيه من قبل ما تواصلوا إليه في إبهارهم فيه جعل النقد يكبر على أيديهم ويزدهر بفكرهم وأصبح طريق يهتدي به كل من الشعراء والأدباء[2].

وختاما يمكن القول إنه ليس من قبيل الصدفة أن يحظى القرنان الثالث والرابع الهجريان بهذا الزخم البحثي نظرا لما ضمته مصنفات هذه الحقبة من فكر جريء، شديد

[1] طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، (من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري)، دن، دط، ص138.
[2] المرجع نفسه، ص138.

التحرر، يحاول نقل المعرفة من مرحلة التقييد والجمع والنقل والترجمة إلى مرحلة الإضافة الفعلية ومناقشة أشد المسائل تعقيدا وحساسية.

الفصل الأول: الحرية والقيد من خلال قضايا النقد العربي

1- القديم والحديث

2- الصدق والكذب

3- الشعر والأخلاق

إن المتمعن في السجال النقدي الذي ميَز عصور ازدهار النقد الأدبي العربي وبخاصة القرنين الثالث والرابع الهجريين، يلاحظ وبشكل لا يدع مجالا للشك أنه جدال حول مسألة إفساح المجال لحرية الشاعر من عدمها، أي إمكانية تحرر الشاعر من النموذج الشعري القديم القائم على خصائص فنية وقوالب مضبوطة سواء تعلق الأمر بالمعنى أو المبنى من عدمها. مما ترتب عنه مناقشة جملة من الثنائيات النقدية تتجاذبها جميعا فكرة الحرية والقيد. ولعل أبرز هذه الثنائيات: مسائل الصراع بين القديم والحديث والصدق والكذب وعلاقة الشعر بالأخلاق والتي نحاول مقاربتها من منظور الحرية والقيد فيما يأتي:

1-القديم والحديث:

شغل النقاد بمجموعة من القضايا النقدية، فكانت مركز اهتمامهم، وتعد قضية القديم والحديث من بين أهم القضايا التي ركزوا عليها لكونها تعد أول القضايا التي فرضها الواقع الأدبي بعد مسألة انتحال الشعر. والصراع بين القديم والحديث صراع أزمنة ما تعددت فيها آراء بين مؤيد ومعارض. وفي هذا الفصل سنعرض أهم آراء النقاد العرب في هذه القضية من منظور الحرية والقيد.

1-1 ابن سلام الجمحي (ت231 هـ):

قسم ابن سلام الشعراء تبعا للمبادئ الآتية: فكان أولها الزمان، أي تصنيف الشعراء إلى مجموعتين (جاهليين وإسلاميين) ؛ لأن التقسيم لم يكن منه مفر فالأمر لا يقف عند مجرد سير الزمان، بل يمتد إلى مضمون الشعر، فقد أحدث الإسلام ثورة روحية، ومادية كانت لها آثار في مظاهر النشاط الإنساني و الإبداعي، فالزمن كان شرطا أساسيا للتقسيم، فلم يفكر ابن سلام في التقسيم كثيرا لأن طبائع الأشياء هي من أملت عليه هذا التقسيم، فكان توزيع شعراء العهدين في طبقات تبعا لجودة أشعارهم وكثرته[1]. ثانيا المكان" وذلك لأن

[1] ينظر محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، مترجم عن: لانسون ومابيه، نهضة مصر 1996، ص12.

ابن سلام عندما وزع الشعراء بين الجاهلية والإسلام وقسم هؤلاء وأولئك، إلا طبقات نظر فوجد أن هناك شعراء لم يصبحوا شعراء للعرب كافة، بل ظلوا متصلين كل بقريته وهم ما يمكن أن نسميهم (بالشعراء الإقليميين) فجمعهم في باب شعراء القرى، فهذه الظاهرة من مخلفات الروح الجاهلية روح الإقليم والقبلية التي لم يقضي عنها فظلت مصدر فتن في تاريخ العرب السياسي ...ومع هذا ابن سلام يفاضل بين شعراء كل قرية فيجعل من حسان أشعر المدنيين ".[1]

إن اعتماد ابن سلام الجمحي على مبدأي الزمكانية، لم يكن عبث بل كان له دور في تحديد أهمية الشعراء وأشعارهم، كل على حسب زمانه ومكانه وشهرته.

"والملاحظ أن ابن سلام لم يعترف بطبقة الشعراء المحدثين، على الرغم من أنه عاصر بعضا منهم مثل بشار ابن برد ومروان ابن، أبي حفصة، وأبي نواس، وأبي العتاهية...إلخ ولعل إهماله المحدثين ناشئ عن عصبية للقديم وكان التعصب ظاهرة لازمت رواة القرن الثاني للهجرة "[2].

"لقد كان لابد لابن سلام إن يأخذ في الاعتبار الأساس التاريخي في توزيع الشعراء إلى طبقات، فينظر إلى الشعراء ما قبل الإسلام بمعزل عن الإسلاميين؛ لأنهم حقبة أدبية متميزة في أسلوب حياتها ولغتها وشعرها ". [3]

يبدو أن الجمحي منهجه كان واضحا، في هذه القضية فميوله إلى القديم، كان باديا من خلال تقسيماته الممنهجة، والتي اعتمد فيها على عنصرين مهمين: ألا وهما الزمن والمكان فالزمن كان فيصل فيه لأنه اعتبر القدماء أصحاب حقبة متميزة في جميع النواحي إن كان في اللغة أو البيئة فكانت كفة القدماء لدى الجمحي هي الأثقل والأرجح.

---

[1] المرجع نفسه، ص13.

[2] إبتسام مرهون الصفار، وناصر الحلاوي، محاضرات في النقد عند العرب، العطار، ط1، 2014، ص 83.

[3] المرجع نفسه، ص84.

1-2 الجاحظ (ت 255 هـ):

لقد عاش الجاحظ في عصر الخصومة، كانت فيه قائمة على أشدها، بين القديم والحديث، من الشعر أو بالأحرى بين العرب، والمولدين من الشعراء فلم يتوان في إبداء رأيه، "فعنده أن عامة العرب في مجموعهم، أشعر من عامة الشعراء المولدين، في مجموعهم وإن كان ذلك الحكم لا يستوجب التفضيل في كل ما قالوه "[1].

فالجاحظ قد ميز صنف من الأعراب ، بأربع صفات، العقل، الفصاحة ،والعلم والبلاغة، فجعل كلام هذه الطائفة في الطراز الأول من كلام الخلق جميعا فنجده حدد له ثلاث قدرات: إمتاع النفس وإبهاج الحس، و الاتصال بالعقل السليم، وفتق اللسان وتقويم البيان " [2]يقول الجاحظ:" وأنا أقول إنه ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا آنف ولا ألذ في الأسماع ولا أشد اتصالا بالعقول السليمة ولا أفتق لسان ولا أجود تقويما للبيان من طول إسماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء والعلماء البلغاء"[3] ففي كلام الجاحظ تصريح واضح ومباشر بأنه لا يعلى على كلام الأعراب لأنهم منبع للبلاغة وسلامة اللسان، ففي حديث الأعراب الأسماع تستلذ بطول الاستماع لهم حيث جعل كلام الأعراب ووصفه بالطراز الأول من الكلام وكما لا يخفى علينا أن الجاحظ لم يكن من المجحفين في إعطاء الحق لصاحبه فنراه في وجهة نظر أخرى تبين لنا رأيه في المحدثين وفي أشعارهم فنراه لا يستطيع أن ينكر ما أجاد به المحدثون من شعر.

"فكان الجاحظ أول الأدباء الذين حاولوا إنصاف المحدثين فقد أقبل على دراسة الشعر القديم والمحدث معا واستهجن آراء المتعصبين من أئمة اللغة،[4] فقال: "وقد رأيت أناسا

---

[1] عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، ط1986،4، ص 361.

[2]ينظر: علي عيسى عاكوب، التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر، دمشق –سوريا، 2002، ص149.

[3] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، ج1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط1998،7،ص145

[4] شريف راغب علاونة، قضايا النقد الأدبي والبلاغة في كتاب "عيار الشعر " في ضوء النقد الحديث، دار المناهج عمان، الأردن، ط1 ،2003، ص45.

منهم يبهرجون أشعار المولدين ويتسقطون من رواها ولم أر ذلك قط إلا في رواية للشعر غير بصير بجوهر ما يروي ولو كان له بصر لعرف موضع الجيد ممن كان وفي أي زمن كان "[1]

فالجاحظ لم ينكر ولم يستنقص من صنيع المحدثين في الشعر بل لاذ في إنصافهم وإعطائهم حقهم فرأى أنه لا يعرف هذا إلا من كان بصيرا وعليما بجوهر وحقيقة الشعر فيستطيع تمييز الجيد منه في أي زمان ومكان، فنجده يعيب أولئك الذين يستنقصون أشعار المحدثين فقط لكونها حديثة.

فبحكم استقراء لآراء لاحظنا أنه من خلال رأيه في القديم يعطي الأولوية للقديم وذلك نظرا لاستقامة سليقتهم وتوفر البيان والبلاغة في ذلك الزمن لعدم الاختلاط وتوفر شروط سلامة القول في الشعر وفي نظرة أخرى نراه ينصف الحديث ولم يقف موقف المتعصب بل على العكس أنه استهجن من فعل هذا في حقهم فكان رأيه أنه من يبصر في جوهر ما يروي يستطيع التمييز بين الشعر الجيد ورديئه أي كان مكانه وزمانه.

من هنا يمكننا القول إن مسألة التجديد في النص أي الحرية في ممارسة الإبداع مطلوبة عند الجاحظ.

1-3 ابن قتيبة (ت276هـ):

فابن قتيبة هو الآخر من بين النقاد الذين خاضوا في هذه المسألة وأبدوا آراءهم النقدية فيها فكما ذكر سابقا أن قضية القديم والحديث كانت محل اهتمامهم وكان الاختلاف والتجاوز والتأييد أهم ما يميزها.

"بين ابن قتيبة أن أحكامه النقدية في الكتاب إنما تتصرف إلى الشعر نفسه بصرف النظر عن مبدعه وما يتصل من شؤون وأحوال وفي هذا يقول" ولم أسلك فيما ذكرته من شعر

[1] أبي عثمان الجاحظ، الحيوان، ج3، ص 130

كل شاعر مختارا له سبيل من قلد أو استحسن باستحسان غيره ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره بل نظرت بعين العدل إلى الفريقين وأعطيت كلا حظه و وقرت عليه حقه".[1]

فنجده يقول أيضا "فكل من أتى بحسن من قول أفعل ذكرناه له أثنينا به علينا ولم يضعه عندنا تأخر قائله أو فاعله ولا حداثة سنه كما أن الرديء إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه".[2]

فكان رأي ابن قتيبة في الحكم على الأشعار أساسه الحسن والجودة فكان حكمه موضوعيا بحتا ما جعله يحتكم إلى معايير التي تحدد جودة الشعر من رداءته.

"وضع ابن قتيبة مقياس الجودة أساسا لاختيار الأشعار والترجمة لأصحابها ملغيا بذلك عدة مقاييس كانت تحكم غيره من المؤلفين والرواة وتسيطر على أهوائهم وتوجههم فيما يختارون ويرون مبينا ذلك في أهم ما أحتكم إليه أولا الحكم بموضوعية على الأشعار دون التأثر بآراء العلماء المسبقة والابتعاد على تقليدهم "ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختار له سبيل من قلد أو مستحسن باستحسان غيره ".[3]

"ثانيا عدم التأثير بمكانة الشاعر الاجتماعية فقد نال كثير من الأشخاص شهرة بسبب نشاط مارسوه في الحياة السياسية والاجتماعية أو الفكرية أما ابن قتيبة فقد وعد بتطبيق مبدأ العدالة في اختيار الأشعار الجيدة "فكل من أتى ...شرف صاحبه ولا تقدمه "[4].

---

[1] عيسى علي عاكوب، التفكير النقدي عند العرب، ص 153_154.

[2] المرجع نفسه، ص 154.

[3] إبتسام مرهون الصفار، ناصر حلاوي، محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، العطار، ط1 ،2014، ص 135-136.

[4] المرجع نفسه، ص136.

لقد اختار ابن قتيبة معيار الجودة في انتقاء جيد الشعر من رديئه ولم يأبه لزمن الذي عاش فيه كما فعل أبن سلام الجمحي أو مكانته السياسية ولا الفكرية فقد طبق مبدأ العدالة في اختيار الشعر، حيث يقول "إني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ووصفه في متحيزه ويذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه أو أنه رأى قائله"[1] فقد عاب ابن قتيبة بعض العلماء في اختيارهم لسخيف الشعر ليس إلا أنه عايشه لتقدمه واستنقص من الشعر الجيد إلا لأنه عايش أو كان في زمان قائله.

"والسبب لاختيار ابن قتيبة هذا المنهج حجتان مقنعتان هما إن الله لم يقصر العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص به قوما دون قوم بل جعل ذلك مقسوما بين عباده في كل دهر. إن كل قديم كان محدثا في زمانه كما أنه كل ما يعد محدثا في زمن سيصير قديما بمرور الأيام والسنين "[2]

اعتمد ابن قتيبة في هذه القضية على معيار الجودة دون مراعاة لزمن لأنه يرى في هذا إنقاص من حق الشعر الحديث المعتمد معتمدا على رؤيته ما كان قديم كان محدثا في زمانه ومكان محدثا سيصير قديما فنتلمس من ابن قتيبة في رأيه بالموضوعية في الحكم.

إن فكرة إيثار معيار الجودة وتفضيله على جميع المعايير دون مراعاة للزمن والمكان لهو أكبر دليل على توق ابن قتيبة إلى تحرير الشاعر من قيود التقليد المقيت وتحرير الناقد من جعل الزمان مقياسا لجودة الشعر.

1-4 ابن طباطبا (ت322هـ):

لقد كان لابن طباطبا رأي في هذه القضية التي خاض فيها أغلب النقاد إن لم تكن متفرقة سنحاول عرضها واستنتاج رأيه فيها يقول ابن طباطبا: "وأكثر من يستحسن الشعر تقليد على حسب الشهرة الشاعر وتقدم زمانه وإلا فهذا الشعر أولى بالاستحسان والاستجادة من

[1] المرجع نفسه، 136-137.

[2] المرجع نفسه، ص 138.

كل شعر تقدمه "[1]ولهذا النص قيمة كبيرة فابن طباطبا يصور الاتجاه العام في التقدير الشعر والحكم عليه وهو اتجاه يدخل فيه عوامل لا تتصل بالأدب ذاته كشهرة الشاعر وتقدمه في الزمن. [2]

فابن طباطبا كان من النقاد الذين تناولوا قضية القديم والحديث وقد بين أن مجال المعاني قد ضاق على الشعراء المحدثين يقول في ذلك "والمحنة على شعراء زماننا في أشعارهم أشد منها على من كان قبلهم لأنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع ولفظ فصيح وحيلة لطيفة وخلابة ساحرة فإن أتوا بما يقصر عن معاني أولئك ولا يربى عليها لم يتلق بالقبول وكان كالمطروح المملول[3] لقد أراد ابن طباطبا الفصل في هذه القضية لطالما أثارت جدال كبير بين النقاد والشعراء وأصبحت تشكل محنة بمعنى الكلمة

إن المسالة عند ابن طباطبا تجاوزت رصد الشعر المحدث أو إثبات وجوده محاولا أن يجد الحل الأمثل لهذه المحنة التي تحدث عنها ابن طباطبا عن شعراء زمانه كان يبحث عن سبيل يساعد الشعراء الخروج من هذه المحنة التي تحدث... الخ

حيث "أشارت الدكتورة ابتسام الصفار إلى أسباب المحنة عند ابن طباطبا ترجع إلى مجموعة من الأمور كلها تصب في قضية القديم والحديث:

- أول هذه الأسباب إحساس ابن طباطبا أن جميع المعاني قد طرقت واستوفاها الشعراء القدماء وتناولوا الأفكار مع عدم ترك مجال للشاعر المحدث لأن يضيف ويبدع.

[1] ينظر محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح عبد الستار، دار الكتاب العلمية بيروت، لبنان، ط2، ص 77.

[2] ينظر شريف راغب علاونة، قضايا النقد الأدبي والبلاغة في كتاب عيار الشعر (في ضوء النقد الأدبي)،دار المناهج،عمان، ط1، 2003.

[3] ينظر طايل منور كساب الشرفات، المفاهيم النقدية عند ابن طباطبا (مذكرة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير الأدب)، الأردن، ص ،61.

- السبب الثاني يظهر في دوافع القول والشعر ومقارنته بين القديم والحديث مع إجلال الشعر القديم وصدق الشعر القدماء وافتقاد الشعراء المحدثين إلى ما كان عند القدماء من لطيف الأشعار".[1]

فهذه الأسباب التي كان يعاني منها الشاعر المحدث فلمحاولة تفادي هذا المأزق جعل ابن طباطبا مجموعة من المخارج التي تخرج الشاعر من المحنة التي عانى منها شعراء عصره:

- المزج بين المعاني النثرية والشعرية واستخدامها في الأشعار
- تبديل الأغراض الشعرية التي أوردها الشعراء القدماء، وضعها معاني في معاني جديدة في مناسبات جديدة وكذلك العمل على عكس المعنى قلبه بعبارات مختلفة في شعر الشاعر. [2]

وابن طباطبا مع تقديره لما أتى به القدماء كان يميل إلى إظهار مقدرة المحدثين على الإتيان بما أتى به القدماء أما منهجه في محاولته لإنصاف المحدثين فيقوم على إيراد الأمثلة والشواهد التي وازن بها بين ما أتى به القدماء من معان وأغراض وبين ما أتى به المحدثون .[3]

إن ابن طباطبا لم يكن متعصبا للمحدثين وكما أنه لم ينقص من قدر الأقدمين بل أنه يقدر القديم ويحترمه ويتخذه مقياسا في النقد كما أنه حاول مبرزا ما جاء به المحدثين وما حاولوا به جاهدين من أجل إبراز ومضاهاة القدماء كما دعا إلى عدم التسرع في الحكم وإلى ضرورة الاحتذاء والقراءة لشعر العربي. ولعلها أكثر النظرات القريبة من التحرر الأدبي من المعاني القديمة.

---

[1] ينظر طايل منور كساب الشرفات، المفاهيم النقدية عند ابن طباطبا، ص 62-63.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص64.

[3] شريف راغب علاونة، قضايا النقد الأدبي والبلاغة في كتاب عيار الشعر، (في ضوء النقد الحديث)، دار المناهج ،عمان ،الأردن ،ط1،2003،ص 48.

1-5 قدامة بن جعفر (ت373هـ)

إن ما مر على الزمن الأدبي من تاريخ في تعاقبه والتأثيرات الجنسية المختلفة كان له أثر كبير وواضح في هذه التغيرات الطارئة ولعل واحدة من هذه الأفكار السابقة كالفكر اليوناني والذي كان صابغ على الفكر العربي ويعتبر قدامه ابن جعفر أحد متأثري هذا الفكر وللحديث عن القضية سنطرحها ونرى رأيه فيها وما مدى تأثير هذا في القضية

"يرى قدامه أن كل صناعة من الصناعات صورة ومادة فلنجارة صورة هي الأشكال التي تعطيها الصناعة للخشب ومادة هي الخشب القابل لأخذ الصور وللصياغة صورة هي الأشكال التي تعطيها الصناعة للفضة ومادة هي الفضة القابلة لأخذ الصور ومن ثم للشعر صورة هي الأشكال التي تعطيها الصناعة للمعاني ".[1]

فقد شبه قدامة الشعر أو صوره كالصناعة التي تحمل صورة ومادة فكانت النجارة صورتها الخشب وصورة الشعر ومادته المعاني لأخذ الصور، ففي وصفه لشعر "رأى قدامة أن أوصاف الشعر الثلاثة السابقة "غاية الجودة وغاية الرداءة والأوساط بين الجودة والرداءة ".[2]

تناول قدامه عن ماهية الشعر وحده وتقسيماته وكيف يرى للشعر من نظرته وحسب منطقه المتأثر فكانت نظرته متمثلة في "أن المعاني معرضة للشاعر وله أن يتكلم منها فيما أحب وآثر من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه إذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها كالصورة ".[3]

لقد كان للفكر اليوناني أثر بارز في نظرة قدامة للشعر فهو "لا يؤاخذ الشاعر على مناقضة نفسه في قصيدتين بأن يمدح شيئا في إحداهما ثم يعود فيذمه في أخرى لأن الشاعر ليس

---

[1] عيسى علي، التفكير النقدي عند العرب، ص 205.

[2] المرجع نفسه، ص 206.

[3] عيسى علي عاكوب، التفكير النقدي عند العرب، ص 206.

يوصف بأن يكون صادقا بل إنما يراد منه إذا أخذ في معنى من المعاني ...أن يجيده في وقته الحاضر لا أن يطالب بأن لا ينسخ ما قاله في وقت آخر "[1].

فقدامة نظرته متغيرة تماما لما سبقوه، وفي مجمل القول لقضايا معينة فذلك نظرا لتأثره بالمنطق اليوناني فكان واضحا ومنطقيا في البنية الشعرية وتصوراتها.

ومن القضايا التي عالجها الغلو والمبالغة "إن الغلو عندي أجود المذهبين وهو ما ذهب إلى أهل الفهم بالشعر والشعراء قديما وقد بلغني عن بعضهم أنه قال أحسن الشعر أكذبه وكذا ترى الفلاسفة اليونانين في الشعر على مذهب لغتهم ".[2]

نلاحظ أن قدامه لم يتطرق إلى هذه القضية بل تجاوزها إلى وجهات نظر مختلفة متطورة يراها تجعل من الشعر يرقى بالفنون الجديدة المبتكرة في قالب مختلف عما كانت تعرفه العرب وتبينت نظرته في بيان ورسم حده للشعر وكذلك في حريته لشاعر في إعطائه حق التناقض كالمدح تارة والذم تارة أخرى كل هذا عاكس لنظرته الفلسفية الجافة نراه اهتم بفنون أخرى وأولها أهمية على حساب قضايا أخرى متناولة فهو بهذا الجانب الحر.

1-6 الآمدي (370 هـ):

يعتبر الآمدي أحد نقاد هذا القرن أي الرابع ويعد من أحد أعمدته لما عايشه من قضايا والتعليق عليها وتعتبر هذه القضية واحد منها فما هي آراؤه النقدية وما موقفه منها. ولقد تجلى في هذا النص "وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأتي وقرب المأخذ واختيار الكلام ووضع الألفاظ في مواضعها وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه ".[3] إن "أول ما

[1] المرجع نفسه، ص 206.

[2] حمود حسين يوسف، الإبداع الشعري وحرية الشاعر، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 83، الجزء 03، ص 597-598.

[3] فتحي أحمد عامر، من قضايا التراث العربي دراسة نصية نقدية تحليلية مقارنة الشعر والشاعر، ص 33.

يلاحظ في هذا النص هو سعة اطلاع الآمدي وتمكنه من ثقافة عصره عربية وأجنبية ورجوعه إلى القديم يرسم من خلال نظريته في فن الشعر ودفاعه عن عمود الشعر باعتبار أنه يمثل ذوقا موروثا له عند أمة العرب ".[1]

لقد كان للآمدي نظرة عميقة بعيدة المدى إلى النظرة الشعرية ففيها تصور استقرار الظاهرة فأمة لها تاريخها الطويل وميزانها الحضاري والثقافي بين الأمم وهي أمة مولعة بالشعر ملهمة بالبيان فلا بد أن يكون الشعر قد اتخذ له مسارا وماهية أصبحا من معالمه المميزة سواء في ألفاظه ومعانيه وعلى الشعراء أن يدوروا في هذا المدار الذي حدد جوانبه شعراء العرب في مسيرتهم الطويلة ولهم بعد ذلك أن يجددوا أو يبتكروا أو يتناولوا موضوعات عصورهم المختلفة على ألا يخرجوا خروجا مطلقا على طريقة القدماء ليتم بذلك وصل الماضي بالحاضر.[2]

و "يعد الآمدي في موازنته بين الطائيين ممثلا لأصحاب الاتجاه التقليدي أو المحافظ في نقد الشعر وواحد من النقاد الذين طلبوا الشعراء بضرورة السير في ركب القدماء والنظم على منوالهم ...وإتباع سننهم وطرائقهم في التعبير".[3]

لقد أبان الآمدي وأفصح عن نظرته في هذه القضية، ألا وهي قضية القديم والحديث فكانت نزعته ظاهرة ومتجلية في نظرته للقديم وتقيده به كأنه المدرسة التي وجب اتباعها والاقتداء بها فعلى الرغم من ثقافته المتنوعة والواسعة إلا أنه يجعل القديم المرجعية الأساسية في هذا والتزام بما جاء به العرب والسير على خطاهم.

---

[1] ينظر: المرجع نفسه ص 34.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 34-35.

[3] حمود حسين يوسف، الإبداع الشعري وحرية الشاعر، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 83، الجزء 03، ص 602.

فبالرغم من اتساع أفقه النقدي إلا أنه حد من حرية الشعراء في مسألة ابتكارهم لنموذج جديد قد يكسر خصوصية القصيدة العربية القديمة ويفقدها هويتها الأدبية بخروجها عن عمود الشعر الذي له الفضل في بسطه في (الموازنة).

إن رؤية الآمدي المقيدة هذه نتجت عن الإيمان الراسخ بأن الالتزام ليس نقيضا للحرية بالضرورة بل هو شكل من أشكال الحفاظ على خصوصية ثقافية وهوية شعرية.

1-7 القاضي الجرجاني (ت 392هـ):

يرى الجرجاني في نصه وذلك في قوله: "أنا أقول –أيدك الله–إن الشعر علم من علوم العرب ،يشترك فيه الطبع والرواية ، والذكاء، ثم تكون الدربة مادة لكل واحد من أسبابه ،فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرر ،وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان ولست أفضل في هذه القضية بين القديم والمحدث، والجاهلي والمخضرم والأعرابي والمولد إلا أنني أرى حاجة المحدث إلى الرواية أمس، وأجده إلى كثرة الحفظ أفقر "يجعل القاضي الجرجاني الرواية من الأركان الرئيسية في بناء الشخصية الأدبية وهولا يفصل في هذه القضية بين القديم والمحدث ولكنه يرى أن حاجة المحدث إلى الرواية أمس ويجدها إلى كثرة الحفظ أفقر "[1]

ويرى القاضي الجرجاني أن المحدثين من الشعراء أبعد من المذمة، وأقرب إلى المعذرة لأن أحدهم يقف محصورا بين اللفظ ضيق مجاله وحذف أكثره وقلل عدده وحظر معظمه، ومعان قد أخذ عفوها وسبق إلى جيدها. [2]

[1] نقلا عن فتحي أحمد عامر، من قضايا التراث العربي،91

[2] ينظر شريف راغب علاونة، قضايا النقد الأدبي، والبلاغة في كتاب عيار الشعر في (ضوء النقد الحديث)، ص 190.

نلحظ من القاضي أنه يعذر الشعراء المحدثين ويبعدهم، عن المذمة ويخلق الأعذار كأن اللفظ ضيق مجاله، وكان هناك السبق للألفاظ من قبلهم، واستهلكها. فالمحدث هنا يراه أمام معضلة فبرر ذلك بقوله أنهم معذورون، وبعدي عن أي انتقاد.

إن صفات الطبع والرواية والذكاء والدربة، تنبثق منها قوة الشعر وقوة الشاعر، فهي الصفات لا تقف بالشعر والشاعر عند زمن معين، فلا يوجد في هذه القضية قديم أو محدث، وجاهلي مخضرم والأعرابي ومولد والجرجاني فقد مسبوقا بفكرة الحداثة والقدم، منذ القرنين الثاني والثالث. يضع هذه الفكرة في إطارها النقدي ينظر فيها إلى الشعر من خلاله.[1]

"جاءت هذه الفكرة في سياق حديث القاضي الجرجاني عن وجوب الإنصاف في النقد والالتماس الحق ،في الأحكام النقدية ،ويذهب القاضي الجرجاني هنا إلى أن حفاظ اللغة والرواة الكبار هم الفريق الأكثر تحاملا على المحدثين .وهو ينسب هؤلاء إلى العصبية ويرميهم بالكذب "[2] إذ يقول :"وما أكثر من ترى وتسمع من حفاظ اللغة ومن جلة الرواة ،من يلهج بعيب المتأخرين ،فإن أحدهم ينشد البيت فيستحسنه و يستجيده ،ويعجب منه ويختاره ،فإذا نسب إلى بعض، أهل عصره وشعراء زمانه كذب نفسه ،ونقص قوله، ورأى تلك الغضاضة أهون محلا وأقل مرزاة من تسليم أفضلية لمحدث والإقرار بالإحسان لمولد".[3]

لقد وقف القاضي وقفة استنصار للحديث ،ودعمه بل و أعطى المبررات لكل من استنقص من أشعار المحدثين لأنه طالما رأى أن المحدثين مظلومين في إلقاء أصابع الاتهام لضعف أشعارهم حيث رأى أنهم قد سبقوا من قبل في كل الألفاظ والمعاني فهو بهذا يقر على قوة القديم ،وجعله القاعدة السابقة في جزالة اللفظ والمعنى فكأنها يقول هذا متعارف عليه ،لكن في حين أخر يرى أن الذكاء والدربة والطبع والرواية هي من تحديد الشعر والشاعر، وقوتهما

[1] ينظر المرجع نفسه، ص 93.

[2] عيسى علي عاكوب، التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر دمشق، سوريا، ط1997،1، ص 278.

[3] نقلا عن المرجع نفسه، ص278.

.وبهذا ينفي تعصبه للقديم والحديث فهو مع الإتقان الجيد لما ذكر أعلاه ،لا تحدد ولا تقف على زمن معين .

وتبعا لذلك يكون الجرجاني أقرب إلى الانتصار لحرية الشاعر المحدث في مواكبة عصره ومفردات بيئته والتعبير عنها بسياقاتها الجديدة ومفرداتها المستحدثة.

- بين القديم والحديث:

لقد تباينت آراء النقاد واختلفت حول هذه القضية بين مؤيد ومعارض ومتفق فنجد الجاحظ يولي أهمية للقديم على حساب الحديث، نظرا لما جبلت عليه سليقة القدماء من طبع صحيح وبداهة متفردة. إلا أنه و في المقابل لم ينظر نظرة ازدراء للحديث على عكس ابن قتيبة الذي فصل إلى حد بعيد فيها دون تمييز بين هذا وذاك فكان الفصل على أساس الجودة دون مراعاة الزمن لأنه يرى فيه إنقاصا من حق الشعر الحديث لقوله ما كان قديما و ما كان محدثا في زمانه والعكس صحيح ، إلا أن ابن سلام الجمحي أفصح فيه رأيه وميوله الواضح والصريح إلى القديم في تقسيماته لشعراء على معيار الزمان والمكان لكون اعتبار القدماء أصحاب حقبة متميزة في حين ابن طباطبا كان له رأي أخر فيها فهو لم يكن متعصب للمحدثين ولم ينقص من قدر الأقدمين حيث بين ما جاء به المحدثين من أجل محاولة، الوقوف في مصاف القدماء ودعا إلى عدم التسرع في الأحكام ومن خلال ما تطرقنا له في القرن الثالث نجد أن الآراء تفاوتت وأنصفت ، وأحاديث لنرى في القرن الرابع .لم تكن محل دراسة من قبل النقاد أو بالأحرى لم يتطرق إليها بل تجاوزها في أشياء أخرى وخاصة المتأثرين بالفكر اليوناني كقدامة بن جعفر وأبو هلال العسكري إلى فنون أخرى جديدة وعلوم مختلفة محاولين صبغة النقد والشعر، بالتجديد والإبداع والخروج على النمطيات المتعارف عليها لكن الأمر وجدناه قد اختلف عند الآمدي في هذه القضية حيث تناول فيها وأبدى رأيه فيها بالوقوف في الصف القديم ووجوب إتباعه ،والاقتداء به على الرغم من تنوع وتوسع ثقافته المختلفة ، إلا أنه التزم وتقيد بالمدرسة القديمة وعدم مخالفتها و اتباع سيرها

أي ما جاء به العرب .فأما القاضي الجرجاني كان مناصرا للحديث وداعما له لطالما رأى ،أنهم مظلومين ،بالسبق وتناول الألفاظ ومعانيها فهو بهذا يقر بقوة القديم ،ويدعي إلى الذكاء والطبع والدربة والرواية فهي من تحديد الشعر والشاعر في تصنيف لنجده أنه ،يدعم الحديث والقديم كما أن الإتقان الجيد هو من يحدد هذا دون مراعاة الزمن .

2-الصدق والكذب:

تعددت قضايا النقد الأدبي واختلفت بحسب اختلاف وجهات نظر النقاد، فكان لكل ناقد رأيه الخاص فيها مبررا ومدعما ذلك بعدة أسباب ومسوغات نقدية. ويعتبر القرنان الثالث والرابع أهم شاهدين على هذه الاختلافات ولعل قضية الصدق والكذب واحدة من بين هذه القضايا التي سنزيح عنها الستار، ونتعرف على أهم آراء النقاد فيها مستندين إلى ثنائية القيد والحرية.

2-1 الجاحظ (ت 255):

يبدو أن الجاحظ هو أيضا قد خاض في هذه القضية، وكان له فيها رأي آخر تجلى في تصوره ونظرته لها، ففي هذه الأسطر سنتناول هذا .

تناول الجاحظ القضية من منظور وظيفة البيان لأن التأكيد على صفات الكلام البليغ وسبيل المتكلم الإفهام وبغية المتعلم الاستفهام فأخف الكلام على الناطق مؤونه، وأسهله على السامع محملا ما فهم عند ابتدائه مراد قائله [1] فاهتمام الجاحظ نص، على المعطيات الفنية في الشعر ،كالقران والتلاحم وترك المعاني ،حرة تتداول بين أيدي الشعراء ،لأن "أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحد وسبك سبكا واحدا ،فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان[2] فالقضية تكمن عنده في المعطيات الفنية في

[1] ينظر محمد الشريدة، قضايا النقد الأدبي، في القرن الثالث الهجري، دار الينابيع، عمان، ط1 2005، ص103.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 103.

الشعر كالإفهام والقران والكلام البليغ أكثر منها في أي جانب آخر،" ويرى الجاحظ كذلك أن على الشاعر أن يخاطب الممدوح ، بما يقتضيه المقام وهو في هذا القول ،يدعو إلى الصدق الفني ،وهو بذلك يذكرنا بالحكم الذي أقره عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عندما أعجب بزهير لأنه مدح هرم بن سنان، بصفات يجب أن تكون في الرجال وقد مر بنا، ذلك فالجاحظ ،يدعو إلى صياغة الصفات العامة، لا الصفات الذاتية دون مراعاة لما يتطلبه الصدق الواقعي [1]ففي الظل الصراع بين وظيفة الشعر الأخلاقية ،وماهية الشعر الخاص لم يفرض الدين على الشاعر ،لكن في الوقت نفسه ،طالبه بالابتعاد عن الفحش والتقعر أو الغلو في القول.[2]

وعلى ذلك يفهم موقفه في هذه القضية حين نحى المفهوم السائد، عند العلماء ،الدين أو الفلاسفة ، ودار الأمر عنده على ضرورة مراعاة مقتضى الحال ، وفصل مطابقة الواقع على مقتضى الحال ، فطلب من الشاعر ، إدراك مقامه والتصرف بما يناسبه ، ولا بد للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين ، وبين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقة كلاما ، ولكل حالة من ذلك مقاما[3] فالجاحظ يخرج عن نمطية ما هو متعارف عليه عند علماء الدين ويتخطاها إلى مفهوم أخر ألا وهو ضرورة مراعاة مقتضى الحال ، وفصله عن الواقع ،في حين يطلب ضرورة الشاعر ، على إدراك مقامه في معرفة قدر المعاني، وموازنتها مع أقدار المستمعين كأن يكون لكل مقام مقال كما نلمس رأي الجاحظ في فهم التشبيه ، وفهم دلالة الكذب إذا يقول: "وقد يشبه الشعراء والبلغاء الإنسان، بالقمر والشمس ، والغيث والبحر وبالأسد ، وبالسيف ، وبالحية والنجم ، ولا يخرجونه ، بهذه المعاني إلى حد الإنسان إذا ذموا

[1] محمد صايل وآخرون، قضايا النقد القديم، دار الأمل، الأردن، ط1 1990، ص 30-31.

[2] ينظر محمد الشريدة، قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري، ص 104.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص 104-105.

قالوا هو الكلب ، والخنزير و.. إلخ ثم لا يدخلون هذه الأشياء في حدود الناس ولا أسمائهم ولا يخرجون بذلك ، الإنسان إلى هذه الحدود".[1]

ومعنى هذا أن الجاحظ قد طالب بالصدق، الذي يقتضيه، المقام كما نلاحظ أن الجاحظ قد خالف ،في هذه القضية ، ما هو متعارف عليه ، من خلال مقاييس الصدق والكذب بل تعداه ، إلا أن يكون الشاعر مراعي لمقتضى الحال ‘مع فصله على الواقع كما أشار على المعطيات الفنية ، ف أعطاها أهمية ، كالتلاحم والقران ، والإفهام هذا في منظوره أجود الأشعار وأصدقها .

2-2 ابن قتيبة(ت 276 هـ) :

تضاربت آراء ابن قتيبة، في هذه القضية، في مواقف ومواقف أخرى، إلا أنه أعطى لهذا تبريرا فما هي هذه الآراء ؟ وما هي تبريراته لها ؟

فقد ظهر ابن قتيبة في رأيه ومناصرته للحكمة والمثل ، كارها للإفراط والغلو ، مما لا يقع ولا يحتمل وقوعه ، كما أنه ظهر في شواهده ،مضطربا في قبول الشعر ، فتارة يشير إليه مرفوضا وأخرى على تأويلا "كاد" أو "يكاد" فقسم الشعر في أربعة أضرب عن رؤيا خاصة لائتلاف اللفظ بالمعنى ، فقد تقع الجودة في اللفظ دون المعنى، وقد يقع في المعنى دون اللفظ ، و الكذب إن وقع في الشعر فجائز، ومصوغ لأن الغاية في الشعر لا ترصد الواقع ، وإن الاستعارة باب واسع للشعر، إلا أن المبالغة المستحيلة التي تصف بالغلو فهي مرفوضة تماما .[2]وبواعث الشعر عنده طمع، وشوق، وشراب ،وطرب وغضب، ولا يقع فيها كلها صدق واقعي ، بل تحتمل المبالغة والكذب أحيانا ، والغاية في تلك الضروب كلها حسن الإصابة ، ويبقى الابتعاد عن المبالغة والكذب والميل إلى الصدق الحسي والنفسي

[1] نقلا عن محمد الشريدة، قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري، ص 106

[2] ينظر المرجع نفسه، ص206-207

هو الأول[1]، فالتضارب هنا واضح ومبرر ، عند ابن قتيبة فهو مع الشعر إن تخلله الكذب ؛لأنه يرى أن الاستعارة بابها واسع إن أجاد فيها الشاعر ، على شريطة الابتعاد عن المبالغة المقصودة فهو يرفضها ، رفضا قاطعا ، إلا أنه في بادئ الأمر في قوله ، كان مناصر للحكمة والمثل كارها للإفراط والغلو والمبالغة ، مع التماس من الشاعر الصدق الحسي والنفسي فإن ابن قتيبة ممن يمسك العصا من وسط فهو مع الشعر الجيد يبيح كل الشروط ، في سبيل إنتاج شعر جيد تطرب له الأذان في حين لا يقبل الشعر الذي يغلبه المبالغة والغلو إلى حد الكذب فهو بهذا يؤيد الصدق المقبول القريب من السامع .

كما نجد إن ابن قتيبة قد تكلم عن الدوافع النفسية وما مدى تأثيرها في إنتاج الشاعر وعواملها، التي فصلها وذكرها والتي يراها ذات أهمية في عملية الإبداع، "وترتبط فكرة الدوافع عند ابن قتيبة فكرة الصدق في التعبير، عما تكنه النفس في كل حالة من حالات الدواعي ، التي تحث البطيء ، وتبعث المتكلف كالطمع والشوق ، مادامت هذه الدواعي دافعة إلى عمل الشعر مخرجة لشاعر من حالة الوعي إلى حالة اللاوعي "[2].

لقد ربط ابن قتيبة إن صح التعبير، أو ظهر رأيه في هذه القضية، هي يمكن لشاعر أن يبتعد قليلا عن الصدق على أن يجيد في هذا تارة، والنفور من الإفراط والغلو تارة أخرى ، كما كان حديثه عن الدوافع النفسية ،وأثارها على عمل الشاعر كان قد ربطها بالمعنى في التعبير فوجهة ابن قتيبة تميزها الضبابية في هذا الموضوع إن لم يكن الفصل فيها.

[1] ينظر محمد الشريدة قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري، ص 207.

[2] فتحي أحمد عامر، من قضايا التراث العربي، ص10.

2-3 ابن طباطبا (ت 322هـ):

إن الصدق والكذب قضية متلازمة مع القرن الثالث، جعلت منها محل نقاش، لدى النقاد ولعل أحد هذا النقاد، ابن طباطبا فهو الأخر عرّج عن هذه القضية وقال فيها ما قال، وذلك بعرضها في هذه الأسطر.

"فإذا وصلنا إلى ابن طباطبا 322هـ وجدناه مهتما بالصدق وقد اعتده قوام الشعر الجيد يقول: "والفهم يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق "ويوضح دإحسان عباس مفهوم ابن طباطبا عن الصدق لأنه السلامة التامة من الخطأ في اللفظ والجور في التركيب والبطلان في المعنى ، أي هو أن يتمتع الشعر بالاعتدال بين هذه العناصر جميعا "[1]. إن الصدق عندما ابن طباطبا ضرورة ملحة يجدها عند الشاعر، فنجد يلخص أنواع الصدق بذكرها وتوفرها عند الفنان الشاعر.

- الصدق عند ذات النفس: يكشف المعاني المختلجة فيها، والتصريح لما يكتم منها والاعتراف بالحق في جميعها وهذا يشبه ما نسميه الصدق الفني، أو إخلاص الفنان في التعبير عن تجربتيه الذاتية [2]. فالصدق عن ذات النفس، هو صدق المعاني والتصريح بها على شرط قول الحق دون زيادة أو نقصان .

- صدق التجربة الإنسانية العامة: وهي أن تتحلى الأشعار بما هو قائم في النفوس والعقول، وأن تظهر ما هو كامن في الضمائر، فيبتهج السامع، لما وجد عليه من الأشعار مما قد عرفه طبعه، وقبله فهمه، فيثار بذلك ما هو دفين، ويبرز به ما كان مكون، أو تودع في هذه الأشعار حكمة تألفها النفوس وترتاح لصدق القول فيها، وما أتت به التجارب منها، أو

[1] نجوى صابر، النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته، دار العلوم العربية، بيروت -لبنان، ط1، 1990، ص 72

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 72

تضمن صفات صادقه"[1] فاصدق التجربة أن يكون مطابق مع النفس والعقل، ليسر السامع، من أشعار ما يعرفه طبعه وتقبله، في فهمه فيخالج النفس ويثيرها ".

– "الصدق التاريخي: ويذكر د إحسان عباس أن ذلك يتمثل عند اقتصاص خبر أو حكاية كلام ، وهنا يجيز ابن طباطبا الشاعر إذا اضطر ، أن يزيد أو ينقص على شرط أن تكون الزيادة أو النقصان يسيرين غير محوجين لما يستعان لهما ، وتكون الألفاظ المزيدة غير خارجة من جنس ما يقتضيه بل تكون مؤيدة له ، وزائدة في رونقه وحسنه "[2] أن يحسن فيها الشاعر على مراعاة وانتقاء الألفاظ ، المسايرة لهذا الحدث ، إ ن تم على سبيل الزيادة والنقصان بشرط أن لا تكون خارجة عن الإطار ما اقتضته الحادثة.

– "الصدق الأخلاقي :وهو ما ذكره ابن طباطبا ، حين قال : إن شعراء الجاهلية وصدر الإسلام كانوا يؤسسون أشعارهم ، في المعاني التي ركبوها ، على القصد الصدق ، فيها مديحا وهجاء ، و افتخارا ووصفا وترغيبا وترهيبا إلى ما قد احتمل الكذب فيه في حكم الشعر . . . إلخ وكان مجرى ما يوردونه منه مجرى القصص الحق ، والمخاطبات بالصدق فيحابون بما يثابون أو يثابون بما يحابون "[3]فالصدق الأخلاقي يتجلى لابن طباطبا في أن يكون القول بالأساس صادقا لأن العرب أو الشعراء الجاهلية ، والإسلام كانوا دققي التركيب ، ما جعل الصدق في أشعارهم طبع ، فالصدق الأخلاقي مالا يتخلله الكذب ، كأن ينسب الكرم للبخيل أو المبالغة في المدح ، كأشياء غير حقيقة ونسبها للممدوح مثلا.

طالما اهتم ابن طباطبا بجعل مجموعة من المعايير، يخلص لها الشاعر من أجل تقييم الصدق لدى الشاعر، فلخصه في مجموعة معايير، في مجموعة معايير كالصدق ذات النفس، وصدق التجربة والصدق التاريخي والأخلاقي، فيعد الصدق قوام الشعر الجيد . و

[1] نجوى صابر، النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته، ص72

[2] نجوى صابر، المرجع نفسه، ص73

[3] المرجع نفسه، ص 73

لم تقتصر هذه القضية، على القرن الثالث بل تعدت إلى القرن الرابع ونظرا لما رأيناه من تطورات التي طرأت على هذا الأخير لقد تغيرت الرؤية بين هذا وأخر فما هذه الرؤى؟

2-4 قدامة بن جعفر (ت 337هـ):

قدامه بن جعفر من أهم النقاد القرن الرابع الذي اهتم بالثقافة اليونانية فنراه قد تكلم عن قضية الصدق والكذب فيقول: "أحسن الشعر أكذبه، وبرغم عدم توضيحه لمفهوم الكذب كما يصدر عنه، فإنه راح يفضل مذهب المبالغة والغلو، فجعلنا نستنتج أنه إليه قصد، كما أنه صرح بأن الشاعر، لا يطلب منه أن يكون صادقا، أي أنه إن كذب فليس هذا بعائب له، والمعول في النهاية، لدى قدامه على الصنعة ومدى إتقانه لها "[1] أي هنا نرى أن قدامه نفى الصدق وأنه لا يطالب الشاعر بالصدق لأنه حر وليس ملتزما به .

كما نرى تأكيد قدامه لرأي الجاحظ، بنفيه الصدق الواقعي فيقول: "ومما يجب تقديمه أيضا أن مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين بأن يصف شيئا، وصفا حسنا، وثم يذمه بعد ذلك ذما حسنا بينا، غير منكر عليه ولا معيب من فعله، إذا أحسن المدح والذم بل ذلك عندي يدل على قوة الشاعر في صناعته واقتداره عليه [2] ،ويعلق على قول امرئ القيس:

فمثْلك حُبلى قدَ طَرقَت ومرضعْ فألهيتها عن ذي تمائم مُخوَلِ

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بِشَقٍ وتحتي شَقها لم يحوّل [3]

نرى من خلال النص والبيت الشعري، أن قدامه ابن جعفر يؤكد على الصدق الفني، وأنه تناول عن فاحشة المعنى وكيف صياغتها عند الكاتب وما مدى براعته في التركيب والصياغة، هنا نتأكد أن قدامه ابن جعفر أنه لا يعيب الشاعر إذا كذب بل يعيبه إذا لم يكن يحسن الصياغة.

---

[1] نجوى صابر، النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط4 ،1990، ص 82.

[2] محمد صايل حمدان وآخرون، قضايا النقد القديم، دار الأصل، ط1 ،1990، ص 32.

[3] المرجع نفسه، ص 32.

من خلال نصوص قدامه ابن جعفر نستنتج نفيه لصدق فهو لا يطالب الشاعر لقوله لصدق فهو حر لمعانيه، وليس مقيدا بمعاني محددة كما أيضا اهتم بالصدق الفني فهو يرى أن الشاعر الذي يحسن الصياغة والتركيب .

2-5الآمدي (ت 370هـ):

من أهم نقاد القرن الرابع، الذين درسوا قضية الصدق والكذب، فهناك من طالب بالصدق وهناك من طالب بالكذب، أما الناقد الآمدي قد تكلم، عنهما الاثنين، فراح يقول عن الصدق: "وقد كان قوم الرواة يقولون: أجود الشعر أكذبه، ولا والله ما أجوده إلا أصدقه، وإذا كان له من يخلصه هذا التخليص، ويورده هذا الإيراد على حقيقة الباب" [1]

ولعل ما جعل الآمدي، يفضل الصدق هنا"هو ما رآه من إحساس صادق عند الشاعر، وهو في الوقت نفسه معبر عن واقع حقيقي يتسم بالصدق، فتلاقى الصدقان في الأبيات وخرجت هذا المخرج الواثق "[2] كما نرى أيضا أن الآمدي يفاجآنا برأي أخر عكس الرأي الأول فنراه يقول: "أن الشاعر لا يطالب أن يكون قوله صادقا ولا أن يوقعه موقع الانتفاع به إلا أنه قد يقصد إلى أن يوقعه موقع الضرر، ولا يجعل له وقت دون وقت "[3]

نرى من خلال دراستنا، لنصوص الناقد الآمدي أنه طالب بالصدق لكنه لا يعيب الشاعر إذا كذب لأنه قد لا ينتفع به فهنا نراه، أنه يقف موقف الوسط وأنه لا ضير إن كان الشاعر صادقا أم كاذبا وهذا يرجع إلى وقدرته وذكائه في كتابة شعره.

[1] نجوى صابر، النقد الأخلاقي، دار العلوم العربية، بيروت لبنان، ط1، 1990، ص 74.

[2] المرجع نفسه، ص 74.

[3] أبو القاسم الحسن بن بشر العمدي، الموازنة، تح، السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط4، 370 هج، ص 428.

2-6أبو الهلال العسكري (ت 395هـ):

يعتبر العسكري من أهم النقاد الذين درسو قضية الصدق والكذب ، فنجده: "لا يطالب الشاعر بالصدق الواقعي ، ويرى أن أكثر الشعر قد بني على الكذب والاستحالة والصفات الممتنعه، والنعوت الخارجة عن العادات والألفاظ الكاذبة من قذف المحصنات، شهادة الزور ، وقول البهتان ، لاسيما الشعر الجاهلي الذي هو أقوى الشعر وأفحله وليس يراد منه ، إلا حسن اللفظ وجودة المعنى ، هذا هو الذي سوغ ، استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه"[1] نرى من خلال هذا النص لأبي هلال العسكري ، أنه قد يرى ، أن الشعر بني في القديم على الكذب لأن الشاعر يستعمل ألفاظ كاذبة كقذف المحصنات وقول البهتان ، وشهادة الزور. "كما أيضا نرى في كتابه الصناعتين يحاول أن يلخص مصطلح الكذب من المحال ، فيقول : " إن قولك حملت الجبل " وأشباهه كذب ، وليس بمحال إنجاز أن يزيد الله في قدرتك فتحمله ، أما قولك الدنيا في بيضة فمحال".[2]

كما نرى أبا هلال العسكري مقتنعا بقضية الكذب، في الشعر وهذا ما جعله يورد رأي الفلاسفة، فيقول: "قيل لبعض الفلاسفة فلان يكذب في شعره فقال: يراد من الشاعر حسن الكلام والصدق يراد من الأنبياء".[3] من خلال هذا النص يرى العسكري أن الشاعر لا يطالب عليه بالصدق الواقعي في الشعر، بل هو حر في ألفاظه ولكن يجب أن يكون صادق في الجانب الفني لشعر من ناحية الجودة والصناعة والتركيب.

---

[1] مريم النعيمي، النقد بين الفن والأخلاق، دار النشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط1، 2008، ص 107.

[2] نجوى صابر، النقد الأخلاقي، دار العلوم العربية، بيروت –لبنان، ط1 190، ص 84.

[3] المرجع نفسه، ص84.

فقد اهتم العسكري بالصدق فقط ورأى أن شعر القديم قد بني على الكذب فهو يؤيد الشاعر بأن لا يصدق في كلامه وأن يكتب من المعاني ما طاب له فهو حر وليس ملتزما بمعاني محددة لكن عليه أن يكون صادقا من الناحية الفنية أي يحقق الصدق الفني.

2-7عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ):

يعتبر عبد القاهر الجرجاني ، من نقاد القرن الرابع أيضا وقد تناول قضية الصدق والكذب فقد حاول تفسير ، "خير الشعر أصدقه " أو كما قال حسان :

وإنَ أحْسنَ بيتٍ أنت قائله بيت يقال أنشدتهَ صدقَا.

فقد يجوز أن يراد به أن خير الشعر ما دل على حكمة يقبلها العقل ،وأدب يجب به الفضل ، وموعظة تروض جماح الهوى ،وتبحث على التقوى وتبين موضع القبح والحسن ، في الأفعال وتفصل بين المحمود والمذموم من الخصال ، وقد ينحى بها نحو الصدق في مدح الرجال ، كما قيل:"كان زهير لا يمدح الرجل إلا بما فيه "[1]هنا نرى أن عبد القاهر الجرجاني يدعو إلى الصدق ، في الشعر وقد فسره ؛على أساس الأخلاق كما نرى أيضا أنه يرى :"أن من مال إلى اعتماد الصدق في الشعر كان، ترك المبالغة والإغراق ،والتجوز إلى التحقيق والتصحيح ، واعتماد ما يجزى من العقل على أصل صحيح ، أحب إليه ، وأثر عنده إذا كان ثمره أحلى وأثره أبقى ، وفائدته ، أظهر ، وحاصله أكثر[2] ومثل قول الشاعر :

إذاَ أنت أكرمْتَ الكريمَ ملكتهُ وَإنْ أنْتَ أَكْرَمْتَ اللَئِيمَ تَمَرْدَا

قوله هنا: معنى صحيح محض يشهد له العقل، بالصحة ويعطيه من نفسه، أكرم النسبة، ويتفق العقلاء على الأخذ به .

[1] نجوى صابر، النقد الأخلاقي، دار العلوم العربية، ط، بيروت –لبنان، 1990، ص74.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص75.

إن الجرجاني يستحسن الصدق، الذي يكون وراءه حكمة تثير العقل فهو يربط الشعر الصادق بالحكمة والعقل والابتعاد عن المبالغة والإغراق وغيرها، وأن الشاعر ملتزم بالصدق في شعره لأنه، يستحسن الشعر الصادق الذي يدعو إلى الأخلاق.

- **بين الصدق والكذب:**

من خلال تطرقنا لهذه القضية ألا وهي قضية الصدق والكذب ، وجدنا آراء مختلفة ومتفاوتة بين النقاد والتي جاء في مقدمتها ، رأي الجاحظ الذي كان عنده الصدق والكذب يتمثل في الصدق الذي ، يقتضيه المقام ويكون مراعي لمقتضى الحال ، ويتم فصله على الواقع ، كما رأيناه أولى الاهتمام بالقران والتلاحم ، لأنها في نظره تعد أجود الأشعار، وأصدقها .ثم يليه ابن قتيبة معبرا عن رأيه فيها ، ويرى أنه يمكن للشاعر الابتعاد قليل عن الصدق على شرط ، أن يجيد فيها تارة ، والنفور تارة من الغلو والمبالغة، فنظرة ابن قتيبة تميزها الضبابية ، ونراه يولى الاهتمام لدوافع النفسية ، وأثرها على عمل الشاعر فقد ربطها بالصدق في التعبير ، إلا ابن طباطبا نراه قد عكس ، ابن قتيبة وأفصح رأيه لاهتمامه بالصدق الذي ، جعل مجموعة من المعايير تحكم لشاعر من أجل تقيميه ، والمتمثلة في تقييده لها ، كصدق الذات النفس ، وصدق التجربة ، وصدق التاريخ ...إلخ لكن الأمر قد اختلف عند نقاد القرن الرابع وفي مقدمتهم قدامة الذي كان لايدعو إلى الصدق ، ولكن اهتم بالصدق الفني كما أنه يرى أن الشاعر حر ، وأنه يمكن لشاعر أن يناقض نفسه كأن يذم أمر أو يمدحه بعد ذلك فهذا دلالة على قدرة الشاعر. لنرى مواقف حيادية كالآمدي الذي وقف موقف الوسط، فهو لا يرى العيب في الكذب ولا يمكن التقييد بالصدق (الأخلاق)، بشرط أن يكون الشاعر لديه القدرة والذكاء، في كتابة شعره. إلا أن أبا هلال العسكري وجدناه يتفق مع قدامة، ويؤيده في نظرته لدعوته إلى الصدق الفني دون الصدق الواقعي. لتختلف نظرة عبد القاهر الجرجاني بدعوته لشاعر الالتزام، بالصدق في شعره وعدم المبالغة والإغراق والغلو، فهو يستحسن الشعر الذي يدعو إلى الأخلاق.

3-الشعر والأخلاق:

تعتبر قضية الشعر والأخلاق من أهم القضايا النقدية التي درسها النقاد القدماء، في التاريخ الأدبي فقد ربط أغلب النقاد – في عصر صدر الإسلام و بعده – الشعر بالأخلاق ودعوا إلى ضرورة التمسك بالقيم التي جاء بها الإسلام و مكارم الأخلاق التي فطرت عليها النفس الإنسانية و عدم مجافاتها.

3-1 ابن سلام الجمحي (ت 231هـ):

يقول الناقد ابن سلام الجمحي في مقدمة كتابه طبقات فحول الشعراء عن الجانب الأخلاقي : "فكان من الشعراء من يتألفه في جاهليته ويتعفف في شعره ولا يستبهر بالفواحش ولا يتهكم في الهجاء "[1]هنا من خلال قول ابن سلام أن هناك صنفين من الشعراء فهناك من كان يتعفف في قوله ولا يذكر الفواحش وهناك من كان يذكر الفواحش في شعره ،أي يتعهر فيه وهذا ما يؤثر على الجانب الجمالي سواء لفظا أو معنى على شعره .وكما ذكر أبيات للفرزدق و جرير فيحدثنا عن موقف قريش من أبيات الفرزدق فيقول : "وكان الفرزدق أقول أهل الإسلام في هذا الفن "[2]ويقول عن جرير "وكان الجرير مع إفراطه في الهجاء ، يعف عن ذكر النساء كان لا يشبب إلا بامرأة يملكها "[3] أي هنا نرى أن ابن سلام دعا إلى الجانب الأخلاقي في الشعر ، والالتزام والتقيد به لأنه إذا كانت المعاني فاحشة في الشعر فهذا يؤثر أيضا على الجانب الجمالي أي الفني أيضا نراه ، يدعو إلى الالتزام أي(القيد) فلا يجب على الشاعر أن يكتب ما شاء من الألفاظ والمعاني الفاحشة فهو ليس حرا ، لأنه يؤثر على شعره.

---

[1] عيسى علي العاكوب ، التفكير النقدي عند العرب ، دار الفكر ، دمشق- سوريا ، ط1 ،2002 ، ص119.

[2] المرجع نفسه، ص119.

[3] المرجع نفسه، ص 119.

نرى ابن سلام الجمحي، قد اهتم بالجانب الأخلاقي في الشعر والالتزام به، وإذا كانت المعاني فاحشة في الشعر فهي تعيبه. فهو من جهة يفضل الشعر القديم وينتصر للأوائل ويرفض فحش الأخلاق من جهة أخرى. وكأنه يقول بأن حرية الشاعر بعد الدعوة المحمدية ليست هي نفسها في الجاهلية إذ السياقات مختلفة.

3-2 الجاحظ (ت 255هـ):

يعتبر الجاحظ من أهم النقاد الذين، درسوا قضية الشعر والأخلاق فهو قد كتب أشعار تعليمية، أفادت الجانب الأخلاقي، فنراه: "فقد جمع الجاحظ كثيرا من الأشعار في كتابه الحيوان، حتى يخدم أغراضه في الكتاب فساق شعرا للأصمعي يذكر فيه من أهلكه الله من الأمم السابقة فذكر قصيدتين لبشر بن المعتمر، فيها كثيرا من الغرائب والفوائد، وأثبت قصيدة للحكم بن عمر البهراني موضوعها الحيوان وذكر فيها ضروبا من الطرائف والغرائب "[1]

نرى أن الجاحظ من خلال نصوصه التعليمية فقد أسهم في خدمة المعيار الخلقي فقد ساعدت على نقد الشعر وشجعت النقد الأخلاقي.

3-3 ابن قتيبة (ت 276هـ)

أما ابن قتيبة فإن توجهاته الأخلاقية تتضح من خلال مقدمة كتابه (عيون الأخبار) فقد حدد الغاية من وضع كتابه فقال "إن هذا الكتاب وإن لم يكن في القرءان الكريم والسنة والشرائع الدين وعلم الحلال، والحرام ودال على موالي الأمور مرشد لكريم الأخلاق زاجر عن الدناءة ناه عن القبيح ، باعث على صواب التدبير وحسن التقدير"[2] كما أيضا نجد أن ابن قتيبة يعيب هجاء جرير والفرزدق ويرى أنه يختلف اختلاف تاما، على هجاء

[1] مريم النعيمي، النقد بين الفن الأخلاق حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط1 ،2008، ص 67.

[2] المرجع نفسه، ص61.

الجاهلية فيقول ، "ليس هذا من شكل ما تراه في شعر جرير والفرزدق لأن ذلك تعبير و وابتهار في الأخوات والأمهات وقذف للمحصنات الغافلات فتفهم الأمر وأفرق بين الجنسين ولم اترخص لك في إرسال اللسان بالرفث على أن تجعله هجيراك على كل حال ودينك في كل مقال بل الترخيص من فيه عند حكاية تحكيها أم رواية ترويها [1]فهنا نرى أن القيم الأخلاقية واضحة أشد الوضوح عند ابن قتيبة وأنه يعيب أشد العيب الأشعار الخارجة عن الأخلاق والحياء. كما يقول أيضا ابن قتيبة :في كتابه عيون الأخبار جمعت لك منها ما جمعت في هذا الكتاب لتأخذ نفسك بأحسنها وتقومها بثقافتها وتخلصها من مساوئ الأخلاق كما تخلص الفضة البيضاء ، من خبثها وتروضها على الأخذ بما فيها من سنة حسنة وسيرة قويمة وأدب كريم وخلق عظيم وتصل بها كلامك إذا حاورت وبلاغتك إذا كتبت"[2] فابن قتيبة هنا يشير في كتابه "عيون الأخبار" أنه أن تكون ألفاظ حسنة لا تدعو إلى السب حتى يكون الأدب كريم الخلق وتكون بلاغة الكاتب إذا كتب جيدة .كما صرح ابن قتيبة في كتابه فقال : "وإذا مر بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة فلا يحملنك الخشوع أو التخاشع على أن تصعر خدك وتعرض بوجهك فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم وإنما المأثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب وأكل لحوم الناس بالغيب "[3]يدعو ابن قتيبة في هذا النص إلى عدم الشتم والكذب وأكل أعراض الناس وإلى الكلام الذميم.

ابن قتيبة من النقاد الذين كانوا يدعون إلى القيم الأخلاقية في الشعر وإلى الكلام الحسن الخالي من العيوب، والشتم وسب، وانتهاك أعراض الناس، فابن قتيبة كان من مؤيدي الشعر الذي يحتوي على القيم الأخلاقية والكريمة والتي تدعو إلى الإسلام ويعيب الأشعار الخارجة عن الأخلاق والحياء.

---

[1] المرجع نفسه، ص 61-2006.

[2]المرجع نفسه، ص (ل)

[3] أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، دار الكتب والوثائق القومية،ط2 –القاهرة –مصر 1996،ص (ك).

3-4 ابن طباطبا (ت 322هـ):

نجد أن ابن طباطبا يعتمد على القيم الأخلاقية في أشعار العرب فيقول "واعلم أن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها، وأدركه عيانها ومرت به تجاربها وهم أهل وبر، صحونهم البوادي وسقوفهم السماء، وليست تعدو أوصافهم ما رأوه منهما وفيهما ...فضمنت أشعارها من التشبيهات ما أدركه من ذلك عيانها وحسها إلى ما في طبائعها وأنفسها من محمود الأخلاق ومذمومها في رخائها وشدتها ورضاها وغضبها. ..والحالات المتصرفة في خلقها وخلقها فشبهت الشيء بمثله تشبيها صادقا على ما ذهب إليه معانيها التي أردتها.[1]هنا نستخلص من قول ابن طباطبا أنه قد أكد في النص على وصف الشعر للحالة الاجتماعية والأخلاقية لأهل البدو رغم فقرهم لكنهم يمتلكون أخلاقا كريمة. كما يرى ابن طباطبا أن حال الأشعار كحال الناس "فمثلما أن الناس مختلفون في صورهم وأصواتهم وعقولهم وحظوظهم وشمائلهم وأخلاقهم، تختلف الأشعار من جهة حظها من الحسن، وفضلا عن هذا الاختلاف الراجع عن طبيعة الشعر نفسه، ثمة اختلاف في تقدير الناس للأشعار؛ ذلك أن مواقع الأشعار، من اختيار الناس إياها كمواقع الصور الحسنة عندهم و اختيارهم لما يستحسنونه منها، ولكل اختيار يؤثره، وهوى يتبعه، وبغية لا يستبدل بها ولا يؤثر عليها."[2]فهنا يرى ابن طباطبا أن اختيار الشعر الجيد الحسن المتخلق مثل اختيار الناس كإنسان الحسن الجيد في صفاته، وأن اختيار الشعر يختلف من شخص لآخر.

أيضا يرى ابن طباطبا أن الشاعر يجب عليه الابتعاد على الكلام المسيء فيقول: " فينبغي للشاعر في عصرنا أن يظهر شعره إلا بعد ثقته بجودته وحسنه وسلامته من العيوب التي نبه عليها، وأمر بالتحرز، وينهي عن استعمال نظائرها، ولا يضع في نفسه أن الشعر

---

[1] محمد أحمد بن طبطابا العلوي، عيار تح، عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 ،2005، ص15-16

[2] عيسى علي العاكوب، التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر المعاصر، جامعة حلب، دمشق، سوريا، 2002.

موضع اضطرار، وأنه يسلك سبيل من كان قبله، ويحتج بالأبيات التي عيبت على قائلها، فليس يقتدي بالمسيء وإنما الاقتداء بالمحسن."[1] نستخلص من نص ابن طبطابا أنه على الشاعر الاقتداء بالنصوص الحسنة التي تحتوي أخلاقا والابتعاد عن النصوص المسيئة وغير جيدة في الألفاظ والمعاني.

نرى أيضا أن الناقد ابن طبطابا العلوي من مؤيدي الأشعار التي تدعو إلى الخلق، فهو يرى أن اختيار الشعر الجيد في اللفظ والمعنى مثل اختيار الناس كإنسان صاحب الأخلاق الحسنة وأنه على الشاعر أن يقتدي بأشعار الحسنة والابتعاد عن الأشعار السيئة والتي لا تحتوي أي أخلاق أو معاني حسنة.

إن قضية الشعر والأخلاق من أهم القضايا النقدية التي درست من طرف العديد من النقاد، فقد درسنا قضية الشعر والأخلاق في القرن الثالث هجري، كما سنتطرق أيضا إلى دراستها في القرن الرابع هجري عند بعض من النقاد ومن أهمهم:

3-5 قدامة بن جعفر (337هـ):

يرى قدامة بن جعفر أن الشعر صناعة من الصناعات ولأن الأمر كذلك فإن "التجويد في الصناعة الشعرية إنما يلحق الصورة لا المادة وكل جهد الشاعر ينبغي أن ينصرف إلى تجويد الصورة، وأما المعاني فكينونة ساكنة لا مجال للتجويد فيها، وقد نتج عن التصور السابق نتيجتان خطيرتان:

- للشاعر أن يتكلم على ما شاء من المعاني أيا كانت درجة مجانبتها للأخلاق، ذلك أن المعاني كلها معرضة للشاعر، وله أن يتكلم منها فيما أحب وأثر من غير أن

[1] محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح: عباس عبد الستار، ص15-16.

يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه، إذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها كالصورة.

- لا يؤاخذ الشاعر على مناقضة نفسه في قصيدتين بأن يمدح شيئا في إحداهما ثم يعود فيذمه في أخرى، لأن الشاعر ليس يوصف بأن يكون صادقا بل إنما يراد منه إذا أخذ في معنى من المعاني، كائنا ما كان أن يجيده في وقته الحاضر إلا أن يطالب بأن لا ينسخ ما قاله في وقت أخرى"[1] فهنا يميل قدامة بن جعفر إلى القيم الفنية للشعر وليس القيم الأخلاقية فشاعر حر في معانيه ويكتب ما يشاء سواء أخلاقي أو غير أخلاقي.

كما أثرى قدامة بن جعفر الاتجاه الفني النقدي بكتابة نقد الشعر بقوله "قول موزون مقفى يدل على معنى، فقد غدا هذا التعريف من أكثر التعريفات دورانا في كتب النقد المتخصصة."[2] فقد ركز على الصناعة وتركيب المعاني في الشعر وأهمل القيم الأخلاقية فلم يركز عليها، فإذا كانت موجودة فهي إضافة حسنة لشعر لكن إذا لم تكن هناك قيم أخلاقية فلا تأثر في الشعر لأنها الأهمية الأولى لجودة التركيب والصناعة، وأن الشاعر حر حرية تامة في الألفاظ والمعاني وما يكتب، وليس ملزما أو مقيدا بمعاني محددة له في شعره.

3-6 الآمدي (ت 370هـ):

أسهم الآمدي إسهاما بارزا في النقد الفني بكتابه الموازنة، التي أقامها بين البحتري وأبي تمام وفي كتابه هذا يعتمد على الاتجاه الفني وتبقى الفكرة الأخلاقية عنده دون كبير اهتمام على حد تعبير أحد الباحثين."[3] كما يرى: "أن أجود الشعر أبلغه والبلاغة هي إدراك الغرض وإصابة المعنى بألفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة، فإن اتفق مع هذا معنى لطيف،

[1] عيسى علي العاكوب، التذكير النقدي عند العرب، ص205،206.

[2] مريم النعيمي، النقد بين الفن والأخلاق في نهاية القرن الرابع هجري، دار الناشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط1، 2008، ص98.

[3] المرجع نفسه، ص100.

أو حكمة غريبة، أو أدب حسن، فذاك زائد في بهاء الكلام وإن لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه واستغنى عما سواه."[1] هنا يؤكد الآمدي على أن أجود الشعر أبلغه وليس له دخل في القيم الأخلاقية بل القيم الفنية حتى ولو كان الشعر سيء المعاني ولكن بليغ فهو جيد وهذا يرجع إلى اعتماد الآمدي على القيم الفنية في نقد الشعر والابتعاد على القيم الأخلاقية والإسلامية.

أما موضوع كتاب الموازنة للآمدي هو الموازنة بين البحتري وأبي تمام في الشعر في جميع أغراضه وذكر المحاسن والمساوئ فيقول: "أما أنا فلست أفصح بتفضيل أحدهما على آخر، ولكني أوازن بين قصيدة وقصيدة من شعرهما إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى ثم أقول: أيهما أشعر في تلك القصيدة وفي ذلك المعنى، ثم أحكم أنت حينئذ إن شئت على حمله ما لكل واحد منهما إذا أحاطت علما بالجيد والرديء."[2] هنا يرى الآمدي أنه عندما يوازن بين شاعرين يرى من ناحية الوزن والقافية والإعراب فليس له دخل في الجيد أو الرديء فهذا يقرره القارئ إن كان معنى حسنا أما لا أي أن الآمدي يهتم من ناحية الشكلية، أي الفنية للشعر وليس المعنى الأخلاقي.

من خلال دراستنا لنصين نرى أن الناقد الآمدي يركز على الموازنة بين الشاعرين في الوزن والقافية والإعراب فقط لا يحتسب أي حساب للقيم الأخلاقية فيترك هذا الأمر إلى القارئ إن كان هذا الشعر حسن الألفاظ والمعاني أم لا فهو يترك الحرية التامة لشاعر في ألفاظه ومعانيه ويركز على القافية والوزن فقط.

3-7 القاضي الجرجاني (ت 392هـ):

[1] المرجع نفسه، ص101.

[2] مريم النعيمي، النقد بين الفن والأخلاق في نهاية القرن الرابع هجري، ص101.

يعد القاضي الجرجاني من أشهر نقاد القرن الرابع هجري الذين اهتموا باتجاه الفني " وقد اتخذ في كتابه الوساطة معايب الشعراء القدماء وأخطائهم في التصوير واللغة مدخلا لدفاع عن أبي نواس وشعره ثم أخذ يوضح مهمة الشعر وأنه ليس دعوة أخلاقية وأن فساد عقيدة الشاعر لا يعني بالضرورة فساد شعره يقول: والعجب ممن ينقص أبا نواس، ويغض من شعره لأبيات وجدها تدل على ضعف العقيدة وفساد المذهب كقوله:

ويَرْتشفنَ مِنْ فَمِ رَشفَاتٍ هُنَ فيهِ أحْلى مِنْ التَوحيدْ."[1]

هنا يرى الناقد القاضي الجرجاني أنه لا علاقة بعقيدة الشاعر بالشعر فهذا لا يؤثر في شعره سواء ، كان الشاعر مسلم أو كافر .كما يعلق في قوله أيضا فلو كانت الديانة عارا على الشعر ، وكان سوء الاعتقاد سبب في تأخر الشاعر لا وجب أن يمحى اسم أبي نواس من الدواوين ويحذف ذكره إذا عدت الطبقات، ولكل أولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن تشهد الأمة عليه بالكفر ، ولا وجب أن يكون كعب ابن زهير ، وابن الزبعري وأضرابهما ممن تناول رسول الله (ص) وعاب من أصحابه بكما و خرسا وبكاء مفحمين، ولكن الأمرين متباينان والدين بمعزل عن الشعر "[2] أي أنه لا علاقة بالدين لشعر إذن عزل الجانب الأخلاقي على الشاعر.

نرى من خلال دراستنا لنصوص الجرجاني أن القيم الأخلاقية لا تؤثر في الشعر وأن عقيدة الشاعر وديانته لا دخل لها في الشعر، سواء كان مسلما أو كافرا الأهمية هنا، تكون في حسن الشعر وجودته، أي ركز على القيم الفنية.

3-8 أبو هلال العسكري (ت395هـ):

[1] مريم النعيمي، النقد بين الفن والأخلاق، دار النشر، المجلس الوطني لثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط1، 2008، ص 2005.

[2] عيسى علي عاكوب، التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2002، ص 218.

يعتبر أبو هلال العسكري من أهم النقاد الذين أسهموا في مجال النقد الفني في القرن الرابع هجري بكتابه "الصناعتين وديوان المعاني فقد كان متأثرا بالحكم على الشعر من الناحية الفنية لا الأخلاقية "إذ مردّ الجودة عنده يرجع إلى الصياغة والبعد عن التقعر و الغثاثة ويظهر ذلك في قوله وأجود الكلام ما يكون جزلا سهلا ، لا ينغلق معناه ولا يستبهم مغزاه ، ولا يكون مكدودا ، مستكرها ، و متوعرا متقعرا ،ولا يكون بريئا من الغثاثة عاريا من الرثاثة والكلام إذا كان غثا ، ومعرضه رثا كان مردودا ، ولو احتوى على أجل معنى ، وأبذله وأرفعه وأفضله ، كقوله.

لماَ أطْعنَاكمْ في سُخْطِ خَالقِنَا * * * لا شك سَلَّ عَلْيْناَ سَيْفَ نَقْمَتهُ

وقول أخر:

أرى رجالاً بأدنْى الدَّين قد قنعوا *** وما أراهم رضوا في العيش بالدُّون

فاستغن بالدَّين عن دنيا الملوك كما أس **** تغنى الملوك بدنياهم عن الدَّين[1]"كما أيضا" يؤكد أبو الهلال العسكري على جودة الصناعة وليست المعاني الأخلاقية في الشعر وليس لها أي دخل فيه بل الغاية من جودة الصناعة في الشعر (أي جودة الألفاظ)"كما أيضا يؤكد أبو هلال العسكري على جودة الصناعة في الشعر وليست المعاني الأخلاقية فيقول :أجناس الكلام المنظوم ثلاثة :الرسائل والخطب والشعر جميعها تحتاج إلى حسن تأليف جودة التركيب " [2]أي أن هنا الناقد أبي هلال يميل إلى جودة الصناعة في الشعر وابتعاده على القيم الأخلاقية.

نرى من خلال النصوص التي طرحها أبو هلال العسكري أن جودة الصناعة هي العنصر الأهم في الشعر وأن التركيز على القيم الأخلاقية في الشعر ليست بأمر المهم

[1] مريم النعيمي، النقد بين الفن والأخلاق، دار المجلس الوطني لثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط1، 106-107.

[2]أبي هلال الحسن بن عبد الله ابن سهل العسكري، الصناعتين تح، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم عيسى البابي الحلبي، دار الفكر العربي، ط 2، ص73.

فحسن الصناعة والتركيب في الشعر يجعل له جودة عالية وقيمة كبيرة لشعر الشاعر حرا مبتكرا إلى قيم فنية جديدة وإلى شعر جيد وليس مقيدا.

بين الفن والأخلاق : نستخلص من خلال دراستنا لبعض نقاد القرن الثالث مثل:الجاحظ و ابن قتيبة وابن طباطبا وابن سلام الجمحي أنهم كانوا يدعون إلى الأخلاق الحميدة والألفاظ الحسنة في الشعر وأنه اختيار الشعر الجيد كاختيار الإنسان الجيد كما أنه يجب على الشاعر إتباع الأخلاق والقيم الإسلامية في الشعر ، فإن ابن قتيبة يرى أن الشعر الذي ليس فيه حياء وقيم إسلامية وفيه وانتهاك أعراض الناس ليس شعر ، كما يرى ابن طباطبا أنه على الشاعر الاقتداء بالأشعار الجيدة المتخلقة وليس الأشعار السيئة المخالفة للأخلاق أيضا أن ذكر الكلام الفاحش يؤثر على الشعر سواءا لفظا أو معنا وهذا ما يراه ابن سلام الجمحي أن قول الكلام الفاحش يؤثر في الشعر أما نقاد القرن الرابع الهجري فآرؤهم تختلف عن أراء نقاد القرن الثالث فهم يدعون إلى القيم الفنية والاهتمام بالوزن والقافية والإعراب أما القيم الأخلاقية يهملونها أما إذا وجدت فإضافة فقط لشعر وإن لم تكن فهذا لايؤثر في الشعر فهم يركزون على القيم الفنية وجودة الصناعة هذا هو أساس الشعر عندهم وهذا ما أدى إلى استنتاجنا أن نقاد القرن القرن الثالث دعوا إلى القيم الأخلاقية الحسنة أي(القيد).مما يجعل الشاعر مقيد بأخلاق في شعره أما نقاد القرن الرابع فقد أهملوا الجانب الأخلاقي وركزوا على الجانب الفني

ولكنهم لم ينفوا الجانب الأخلاقي فقد تركوا لشاعر الحرية و ركزوا على القيمة الفنية فقط.

الشكل 1 قضايا النقد في مواقف نقاد القرن الثالث بين الحرية والقيد

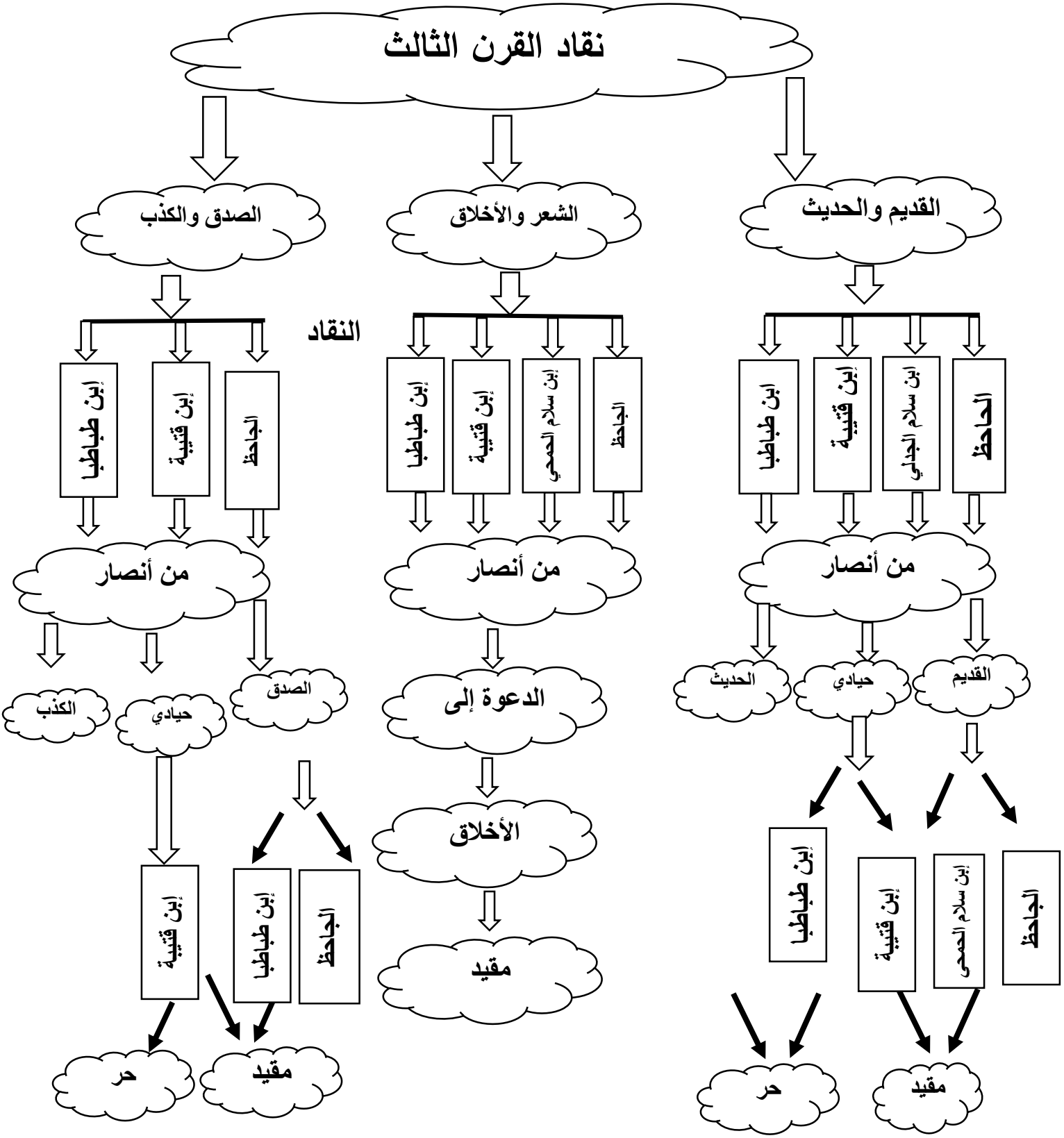

شكل (2): قضايا النقد في مواقف نقاد القرن الرابع بين الحرية والقيد

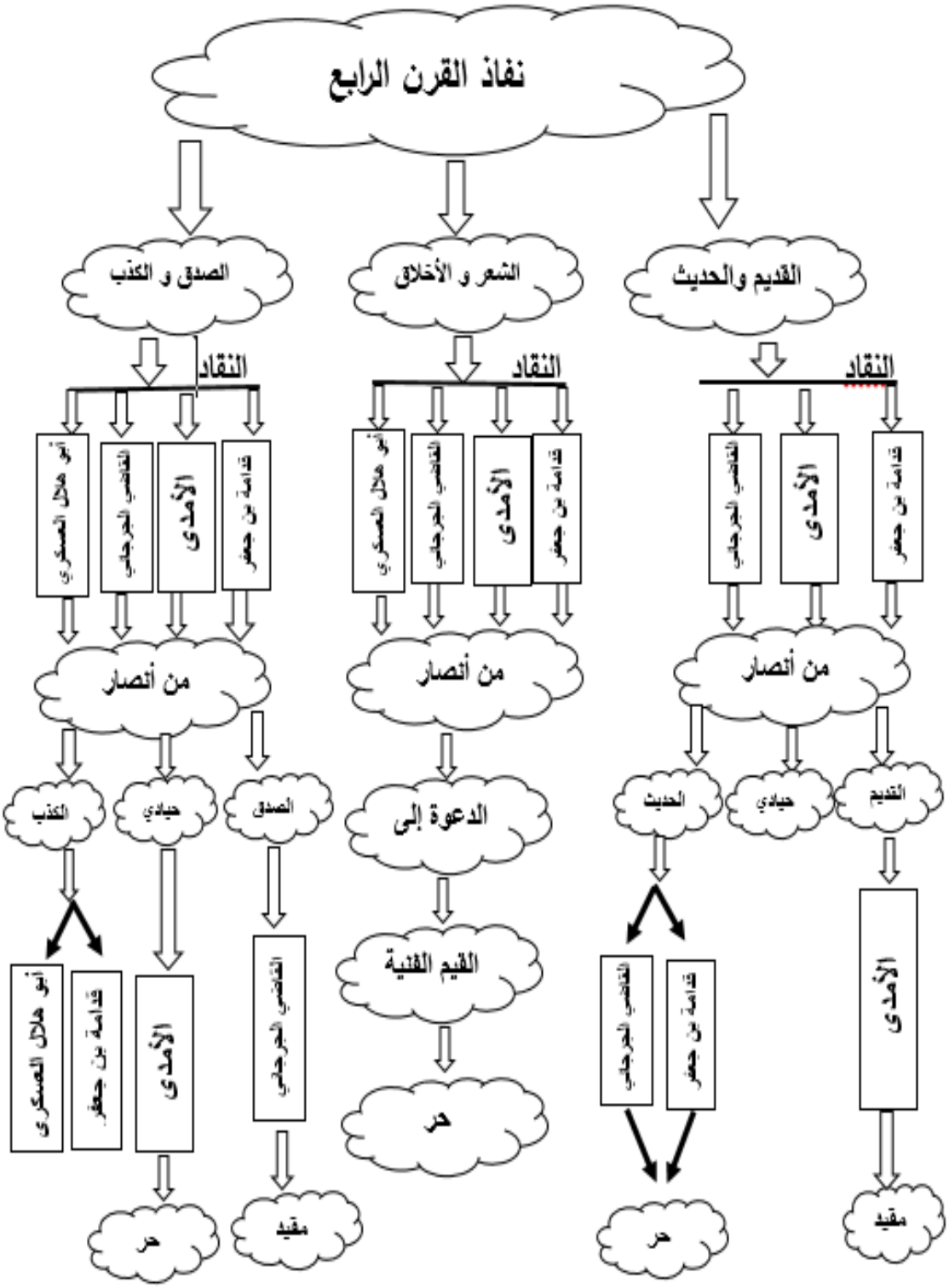

الفصل الثاني: الحرية والقيد من خلال الصورة الشعرية

1-الصورة الشعرية

2-آراء النقاد في الصورة الشعرية

لقد انبنى الأدب العربي والشعر خاصة على الصورة الشعرية بوصفها النواة الأساس التي يتشكل من خلالها التصوير ومن ثم المعنى. وحينما غاص نقاد القرنين الثالث والرابع الهجريين في المسائل النقدية المختلفة وجدوا أنفسهم وبشكل تلقائي قد اكتشفوا علما جديدا انبثق من الدرس النقدي، هو علم البلاغة والذي انبنى بدوره على مناقشة الصورة الشعرية من حيث البناء والتخييل ومن حيث التقليد والتجديد ومن هنا كان لا بد من النظر في هذا السجال النقدي والبلاغي حول ماهية الصورة الشعرية ومكوناتها وكيفيات بنائها من منظور ثنائية الحرية والقيد.

1-الصورة الشعرية

تعددت مفاهيم الصورة من ناقد إلى آخر وتعددت تعريفاتها، فلكل ناقد رأي وفكرة حولها متمسكا بها، وهذا ما جعل الوقوف على مفهوم مضبوط للصورة الشعرية من الصعوبة بمكان لسببين: أولهما أن مجال بحثنا يتناول الصورة من منظور الحرية والالتزام بالقيد، والثاني وفرة المادة البحثية بهذا الخصوص.

لقد عرفها محمد حسن عبد الله "صورة حسية في كلمات استعارية إلى درجة ما في سياقها نعمة حقيقة من العاطفة الإنسانية ولكنها أيضا شحنة – منطلقة إلى القارئ –عاطفة شعرية خالصة أو انفعالا " [1]كما أيضا أن الصورة نجدها في تعريف أخر "مركب معقد من عناصر كثيرة من الخيال والفكر والموسيقى واللغة ، وهي مركب يؤلف وحدة غريبة لا تزال ملابسات التشكيل فيها وخصائص البناء لم تحدد على النحو واضح "[2]،كما عرفها النقاد العرب القدماء فسماها الجاحظ وابن طباطبا الصياغة والنسيج، وأطلق عليها عبد القاهر

[1] محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف –القاهرة، ص32.

[2] جابر عصفور، الصورة الفنية –التراث النقدي والبلاغي عند العرب –المركز الثقافي العربي، ط3 بيروت،1992، ص15.

الجرجاني مصطلح الأسلوب و الصورة ،و يسميها الآمدي و القاضي الجرجاني جانب الاختراع و البديع.[1]

كما كانت أيضا: "الصورة القديمة قدم الإنسان وتجربته حيث بدأ باكتشاف العالم من حوله عن طريق المشابهة والمقابلة و التماثل فتكونت لديه مجرد صورة فاحتاج الشاعر في صوره المحاكية للواقع إلى خيال فاسح ليأخذ في الوجود لوحات حية و صور واقعية ثم يوشحها ببعض التكوين الخيالي في الوجود دون أن يهمل التفاصيل و الجزيئات فيتبع جمال الطبيعة بمناظرها التي تستمد إليها أصحاب النفوس"[2]، نرى هنا أن الصورة هي مجموعة من الكلمات و الأحاسيس و اللوحات الحية التي تأخذ القارئ إلى عالم لآخر وتؤثر فيه.

2- آراء النقاد في الصورة الشعرية:

2-1 الجاحظ :(ت255هـ)

يعد من الأوائل الذين طرقوا وطرحوا فكرة الصورة الشعرية على بساط البحث العلمي في تاريخ النقد عندما قال: "فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"[3]إذن نرى لفظة (تصوير)تدل على أن للشعر أسلوب مميزا وصناعة وتركيبا محكما وحسا مرهفا. ،وكما يرى جابر أحمد عصفور أن لفظة (التصوير) داخل سياق الجاحظ: "تشي بثلاثة مبادئ لها ما يدعمها في كتب الجاحظ نفسه و تفكيره النقدي، أول هذه المبادئ أن للشعر أسلوبا خاصا في صياغة الأفكار أو المعاني، وثاني هذه المبادئ أن أسلوب الشعر في الصياغة يقوم على تقديم المعاني بطريقة حسية، وثالث هذه المبادئ أن التقديم

[1] ينظر عبد العزيز نقبينل الصورة الشعرية وتشكيلاتها في الشعرية البلاغية العربية القديمة، المجلد1، العدد 1، ديسمبر 2021، ص293.

[2] جابر عصفور، الصورة الفنية، الناشر المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، .1992، ص16.

[3] رابح محوي، الصورة الشعرية في ديوان أبي ربيع سليمان، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2008-2009، ص22.

الحسي للشعر يجعله قرين الرسم ومشابه له في طريقة التشكيل والصياغة إن اختلف عنه في المادة التي يصوغ بها و يصور بواسطتها [1]" ،وهنا نلاحظ من هذا النص أن الجاحظ في كتابه يقسم الصورة إلى ثلاثة مبادئ أولها للشعر أسلوبا خاصا في الصياغة ،ثانيا تقديم المعاني بطريقة حسية، وثالثا التشكيل و الصياغة في المادة التي يصوغها.

إن الجاحظ من النقاد الذين اهتموا ودرسوا الصورة الشعرية وجعلوا لها مبادئ وأسس فقد اهتم بالجانب التصويري في الشعر والتزم به في شعره، فقد أدخل الجاحظ الصورة الشعرية في سياق كتبه، كما يراها أنها صناعة وضرب من نسيج وجنس من التصوير فقد ركز عليها الجاحظ وأولاها أهمية كبيرة من جهة ابتكار التشكيل وروعة التصوير فإذا كانت المعاني عنده مطروحة في الطريق فإن إخراجها يتطلب شيئا غير قليل من التحرر من الصور الجاهزة المكرورة.

2-2 ابن المعتز(ت 296هـ):

نرى أن ابن المعتز من أهم النقاد الذين اهتموا بدراسة الصورة العربية في كتابه البديع الذي "صدره بخمسة فنون مستجدة سماها البديع، وهي تصنف الآن في علمي البيان و البديع، على أنها جميعا تقريبا تجنح نحو التصوير، والتجسيد و الصوت والذهن، وإذا استحضرنا هذه الأقسام، الاستعارة و التجنيس والمطابقة ورد الإعجاز على ما تقدمها والمذهب الكلامي....كما لا نجد غير التشبيه و الكناية يمكن أن يضافا من بينهما إلى وسائل التصوير البياني، غير أننا سنجد أقساما أخرى من علم المعاني و علم البديع يمكن أن تضاف مستكملة ما تعتبره (أنماطا للصورة في البلاغة العربية)"[2]،كما نرى أن ابن المعتز: "مال في خياله إلى الخيال المقيد بمظاهر الأشياء وسطحها حين انطلق من المادة المحسوسة وظل في إطارها خيال يذيب الأشياء ويبعثها من جديد من خلال حدقة بصرية

[1] رابح محوي، المرجع نفسه، ص23.

[2] ينظر: محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة،1971، ص 146.

تتصل بالحواس و تقف عند جدارها[1]".فالعين تنقل الصورة من الواقع إلى الخيال "وقد احتفظ الخيال لصور ابن المعتز بالقدرة على النماء والحياة حين عمدت الصورة إلى التشخيص وبث الحياة في أجزاء الواقع الملموس."[2]

ولا يقتصر هذا النقل على حاسة البصر وحدها بل يشمل جميع الحواس "لم يقتصر خيال ابن المعتز في إطار حاسة بعينها بل نجح في جمع شتات الأمور المتباعدة في صورة قريبة متناسقة مما أضفى على العمل الأدبي جمالا في التشكيل والروعة في التنسيق"[3]، نرى أنا ابن المعتز بوصفه شاعرا يعد من ممارسي الصورة الشعرية في الشعر كما نرى أيضا أنه وضع للصورة أقساما في كتابه البديع ومال في خياله إلى الخيال المقيد كما نراه أنه قد نجح في الأمور المتباعدة في تكوين صورة متناسقة تضيف للعمل الأدبي رونقا وتنسيق.

نرى أن ابن المعتز من مؤيدي الصورة الشعرية والملتزمين بها وبأنماطها، فهو ليس حرا بل مقيدا، أي ملتزم التزاما بأغراضه كالاستعارة والتشبيه والكناية في شعره.

2-3 ابن، طباطبا(ت 322هـ):

إن الناقد ابن، طباطبا من النقاد الذين درسوا الصورة الشعرية واهتموا بها فقد قام ابن، طباطبا بتمييز الشعر على النثر بالنظم وأول تعريف للشعرية يراه: "الشعرية هي طريقة العرب في صناعة الشعر، باستخدام أدواتهم الفنية في الشكل والمضمون أي على الشاعر أن يراعي التناسب بين الألفاظ والمعاني، واختيار القوافي المناسبة لها أيضا، وأن يوفق في

[1] عبد الله ابن المعتز، ديوانه، دار الصادر، بيروت، 1961، ص248.

[2] كمال محمد عبد الرحمان، الصورة الشعرية في شعر عبد الله ابن المعتز تح، محمد عبد الله خفاجي، الكتاب اللبناني، ط 3، 1979، ص436.

[3] المرجع نفسه، ص436.

توظيف التشبيه، أن يحسن بناء القصيدة في المطلع والتخلص ...هذا دون خلو مضمون شعره من التقاليد والمثل الأخلاقية العربية"[1].

" ثم راح يرصد لنا مجموعة من الخصائص، التي يجب أن تتوفر في النص الشعري لتكون مجتمعة العربية وهي:

- ❖ شعرية الأخذ: جعل للسرقة الشعرية قانونا يسمح للشعراء الأخذ من المعاني السابقة، لكن بذكاء.
- ❖ مبدأ الصدق في الشعر: وجوب التزام الصدق الفني التصويري والصدق الأخلاقي في الشعر.
- ❖ العيار ومفهوم الشعرية: العيار المتمثل في العقل "المتلقي وموافقة الحال هو الأساس الذي تقوم عليه المعايير السابقة، فكلما اجتمعت تلك الخصائص في النص، ثم وافقت حال المتلقي فاستساغها، كنا أمام نص شعري، تحكمه معايير هي شعرية بنفسها "[2]نستنتج في الأخير أن الشعرية عند ابن طباطبا مبينة على عمود الشعر كما أنها شعرية ملتزمة.

نرى من خلال تصور ابن طباطبا، أن الصورة الشعرية عنده أن يلتزم الشاعر بصناعة التركيب و المضمون للعرب القدماء و اختياره للمعاني و الألفاظ والقوافي، كما أنه وضع خصائص للشاعر يجب أن يوفرها في الشعر كشعرية الأخذ ومبدأ السبق في الشعر، والعيار ومفهوم الشعرية و في آخر الأمر.

[1] ينظر: خميسة مزيتي، ابن طباطبا العلوي، مفهوم الشعرية إعادة وقراءة في عيار الشعر، العدد الأول، خنشلة، جانفي، 2015، ص144.

[2] المرجع نفسه، ص144.

إذا رأي ابن طباطبا في الصورة الشعرية أنها مبنية على عمود الشعر، كما نجده أيضا محافظا وملتزما بطريقة القدماء لها، ويرى أن الشاعر عليه الالتزام بشروط الصورة الشعرية.

لعل ما يميز الشعر عن بقية الفنون، عنصران مميزان ألا وهما الموسيقى والصورة الشعرية، فيعتبران هذان العمود الأساسي لدى الشعر، ما جعل هما مركز اهتمام النقاد والشعراء... الخ، ولعلها تختلف من قرن إلى آخر ومن ناقد إلى آخر ولعل النقد القرن الرابع يختلف عن الثالث والثاني والأول، وفي نظرياتهم المختلفة لجل القضايا وتعتبر الصورة واحدة من بين هاته القضايا فما هي الصورة عند نقاد القرن الرابع وكيف نظر إليها كل ناقد من التقليد والقيد أو التجديد والحرية؟

2-4 قدامة بن جعفر(ت 337):

و بسبب الأثر اليوناني في نقد قدامة يبدو واضحا إدراكه لمفهوم الصورة المحسوس المجسد،" ولا يكاد قدامة بن جعفر(ت 337هـ) يخرج عن هذا الإطار الجاحظي في مفهومة للصورة فهي ترد في كلامه مرادفة للشكل المحسوس الذي يلجأ إليه الشاعر لتجسيد الأفكار المجردة عندما يقول "إذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة ،و الشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من أنه لابد فيهما من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة منها مثل الخشب للنجارة و الفضة للصياغة"[1].

[1] قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ص 19-20.

أشار قدامة عن معاني الشعر وألفاظه "المعاني كلها معرضة للشاعر، وله أن يتكلم فيها فيما أحب وآثر، من غير أن يحظر عليه معنى، يروم الكلام فيه، إذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيها كالصورة [1]".

من خلال كلام قدامة نجده يهتم بصياغة المعاني اهتماما كبيرا، ويراها أساسا الجمال الأدبي. "و بهذا يلتقي قدامة مع الجاحظ في اعتبار أن المعاني في مادة الشعر و لا يحكم على الشعر بمادته ،وإنما يحكم عليه بصورته ،ولذلك يعد فهمه امتداد لمفهوم التصوير عند الجاحظ"[2].فنظرة الجاحظ للصورة التشبيهية تعد متطورة بالنسبة إلى عصره فصل فيها في مقاييسها و كذلك فعل قدامة "وتكلم أيضا عن مقاييس التشبيه ،و التشبيه عنده ما يقع بين اثنين بينهما معاني مشتركة ،ويفترقان في أشياء تخص كل واحد منهما وأحسن التشبيه ما كان بين شيئين يقتربان في وجه الشبه إلى غاية الاتحاد و التشبيه الحسن عنده أن يجمع الشاعر بين التشبيهات كثيرة في بيت واحد بألفاظ يسيرة".[3]

نستنتج أن قدامة بن جعفر يهتم ويلتزم بالصورة الشعرية "كالتشبيه ولاسيما التشبيه الحسن، وبهذا يكون قدامة يلتقي مع الجاحظ في حكمه على الشعر من خلال صورته، لكنه لا يحدد أشكالا جاهزة للبناء الصوري مما يسمح للشاعر بالابتكار والإبداع بل قد يكون وهو المحدث صاحب سبق.

1 عيسى علي عاكوب، التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر دمشق سورية، ط 1997،1، ص206.

[2] عبد العزيز نقبيل، الصورة الشعرية وتشكيلاتها في الشعرية البلاغية العربية القديمة، الآداب العدد 21 ،1ديسمبر 2021، ص297.

[3] المرجع نفسه، ص 297.

2-5 الآمدي (ت371):

إن عمود الشعر الذي أولع به الآمدي هو استمرار المقاييس الطبع التي عرفها نقاد العرب وطبقوها على أشعارهم، والآمدي يعتبر مرحلة مثقفة ومتقدمة وضعت تلك المقاييس في إطار ممنهج، فهو مع اللفظ والبديع، والأسلوب الشعري الجميل، والنظم الذي يتكامل فيه الفن شكلا وموضوعا، وليس بمعنى أنه يفضل اللفظ على المعنى.[1] "لأن مفهومه عن علاقة الشعر بالعلم هي علاقة أسلوب ومنهج لا خضوع واستسلام وتفكير، ثم فإن كتابه في الموازنة هو عمل نقدي مؤسس على الذوق ويكمل استمرارية التيار الذوقي لكن بأسلوب ومنهج علميين ".[2]

والآمدي من المطبوعين الذين يرون الشعر صناعة فنية لها قوانين الصناعات الأخرى لأنه وليد الطبع عندهم، والطبع له قوانين ذاتية تلحظ بالقريحة التي تجود بالشعر.[3]

ويتضح رأيه جليا في ممارسة النقدية وذلك بالاعتماد على آراء من سبقوه كابن الجمحي وابن قتيبة، ملخصا رأيه في الشعر ومقاييسه في نقده. حيث لا يرى البلاغة وتتحقق فنية الشعر إلا في نظمه وأسلوبه وصحة طبعه، فكان البحتري هو المقدم والشاعر الفنان في نظره، أما أبو تمام فمع اعتراف خصومه بفضله في المعاني فالشاعرية تتسم أحيانا بالابتكار، فكان اهتمامه في المعاني أكثر من الألفاظ الرشيقة مع كثرة تصنعه في الألفاظ والكثرة من الطباق، والجناس والمقابلة وما سوى هذا[4]من

[1] ينظر، عبد الرؤوف أبو السعد، مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العربي، دار المعارف 1119، كورنيش النيل القاهرة، ط1، ص261.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص275.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص277.

الألوان البديعية معنوي ولفظيا، فكل هذا قد قلل من شاعريته وجعله منطقيا وفيلسوف وحكيما أكثر منه شاعرا."

هنا نرى أن الآمدي يرى أن البحتري هو الشاعر الفنان في نظره وأن أبو تمام شاعريته قد اتسمت بكثرة الطباق والجناس والمقابلة فهذا قلل من شاعريته وجعله منطقيا وفيلسوفا أكثر من شاعرا.

إن الناقد الآمدي من النقاد الذين كانوا مولعين بعمود الشعر كما أيضا قد اهتم بصناعة الشعر وبأسلوب، كما أيضا قد تأثر بالشعراء السابقين في الممارسة النقدية، كما يرى أن الشاعرية تكمن عند البحتري في نظره، أما أبو تمام فليس له أي علاقة بالشاعرية لأنه أكثر في الجناس والطباق وهذا ما أثر في شعره أو شاعريته.

وهنا نستنتج أن الآمدي يدعو إلى الالتزام في الشاعرية، وعدم الإفراط في الأغراض في الشعر مثل أبي تمام فقد أثر على شاعريته.

2-6 القاضي الجرجاني (ت392هـ)

يعد القاضي الجرجاني من نقاد القرن الرابع هجري و صاحب كتاب "الوساطة" الذي جمع فيه محاسن و مساوئ شعر المتين، كما أيضا نرى أن الجرجاني قد تأثر تأثرا كبيرا بالآمدي في قضية عمود الشعر و حدد له صورا فيقول: "و كانت العرب إنما تفاضل واستقامته ،وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب و شبه فقارب ،ويده فأغرز، ولمن كثرت سوائر أمثاله ،و شوارد أبياته و لم تكن تعبا بالتجنيس، و المطابقة ولا تخول بإبداع و الاستعارة ،إذا حصل لها عمود الشعر ونظام الفريض"[1]،فهنا نرى أن الجرجاني

[1] ينظر عبد العزيز نقبيل، الصورة الشعرية وتشكيلاتها في الشعرية كالبلاغة العربية القديمة، العدد01، ديسمبر2021، ص297-298.

في نصه هذا يرتكز على القواعد الأساسية لعمود الشعر، وصور الشعرية وحسن المعنى وصحة كما ركز على جزالة اللفظ واستقامته و الإصابة في التشبيه.

فهنا نرى القاضي الجرجاني "بهذه المعايير الفنية الإبداعية يرد على خصوم المتنبي الذين اتهموه بالخروج على عمود الشعر، ووقوعه في اللحن، وجاء بمستحيل المعاني والاستعارة، البعيدة فرأى أن هؤلاء الخصوم غير منصفين، وغير موضوعيين في تحاملهم على المتنبي، ومثل ذلك كان البحتري ممن التزموا عمود الشعر..."[1]

ركز القاضي الجرجاني قد على جزالة اللفظ والاستقامة وحسن المعنى وصحته كما ركز على الإصابة في التشبيه ولم يركز على المطابقة والاستعارة كما حاول جاهدا بهذه المعايير الفنية الإبداعية الرد على خصوم المتنبي الذي اتهموه على الخروج عن عمود الشعر بكل المعاني.

2-7 أبو هلال العسكري (ت 395هـ):

"إن أبا هلال العسكري من أكثر النقاد الذين تكلموا أو درسوا الصورة الشعرية، فنرى أن لفظة (صورة)عنده في قوله: "البلاغة كل ما تبلغ به المعنى، قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن "[2]، ومن قوله هذا نرى أنه يعتبر الصورة شرطا أساسيا في الشعر لأن الصورة تقوم بتجميل المعاني وتحسينها.

كما نراه أيضا يضيف: "ولا يتكل –الشاعر–فيما ابتكره على فضيلة ابتكاره إياه، في تهجين صورته، فيذهب حسنه ويطمس نوره، ويكون فيه أقرب إلى الذم منه إلى الحمد" [3]

[1] المرجع السابق، ص298.

[2] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4،1984، ص 19.

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص، 85

إذا نرى أن العسكري رغم تأكيده لأهمية الصورة الشعرية لكنه لم يحدد لنا صورة مقبولة العبارة أولا بل قام بوصف دون تفصيل فقط.

والعسكري واحد من الذين يركزون على مسألة الحواس ودورها في نجاح التصوير" والحق أن من يقرأ ما كتبه العسكري في بابيه التشبيه والاستعارة في الصناعتين، يجده يلح كثيرا على التقديم البصري للمعاني في التشبيه والاستعارة حيث يستخدم أفعال الرؤية والمشاهدة عندما يصف الطبيعة الحسية للمشبه به أو المستعار".[1] كتحليله لقوله سبحانه وتعالى: "وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون"[2] أي إن التصوير لا يقصد به الحقيقة بالضرورة بل الصورة التي تراءت للرائي وهي دوما على وجه الحقيقة، نجده يقول: "وهذا الوصف إنما هو على ما يتلوح بالعين لا على حقيقة المعنى لأن الليل والنهار اسمان يقعان على هذا الجو عند إظلامه لغروب الشمس وإضاءته لطلوعها، وليس على الحقيقتين شيئين يسلخ أحدهما من الآخر إلى أنهما في رائي العين كأنهما ذلك".[3]

واستنادا إلى ما سبق يمكن القول إن مناقشة الصورة الشعرية بلاغيا ونقديا قد أسهم بدوره في إثراء الجدال الرئيس حول مسألة الحرية وقيد.

[1] رابح محوي، الصورة الشعرية في ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد (مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية الأداب قسم الأدب العربي) جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008-2009.

[2] سورة يس، الآية37.

[3] رابح محوي، الصورة الشعرية في ديوان الأمير، ص 24.

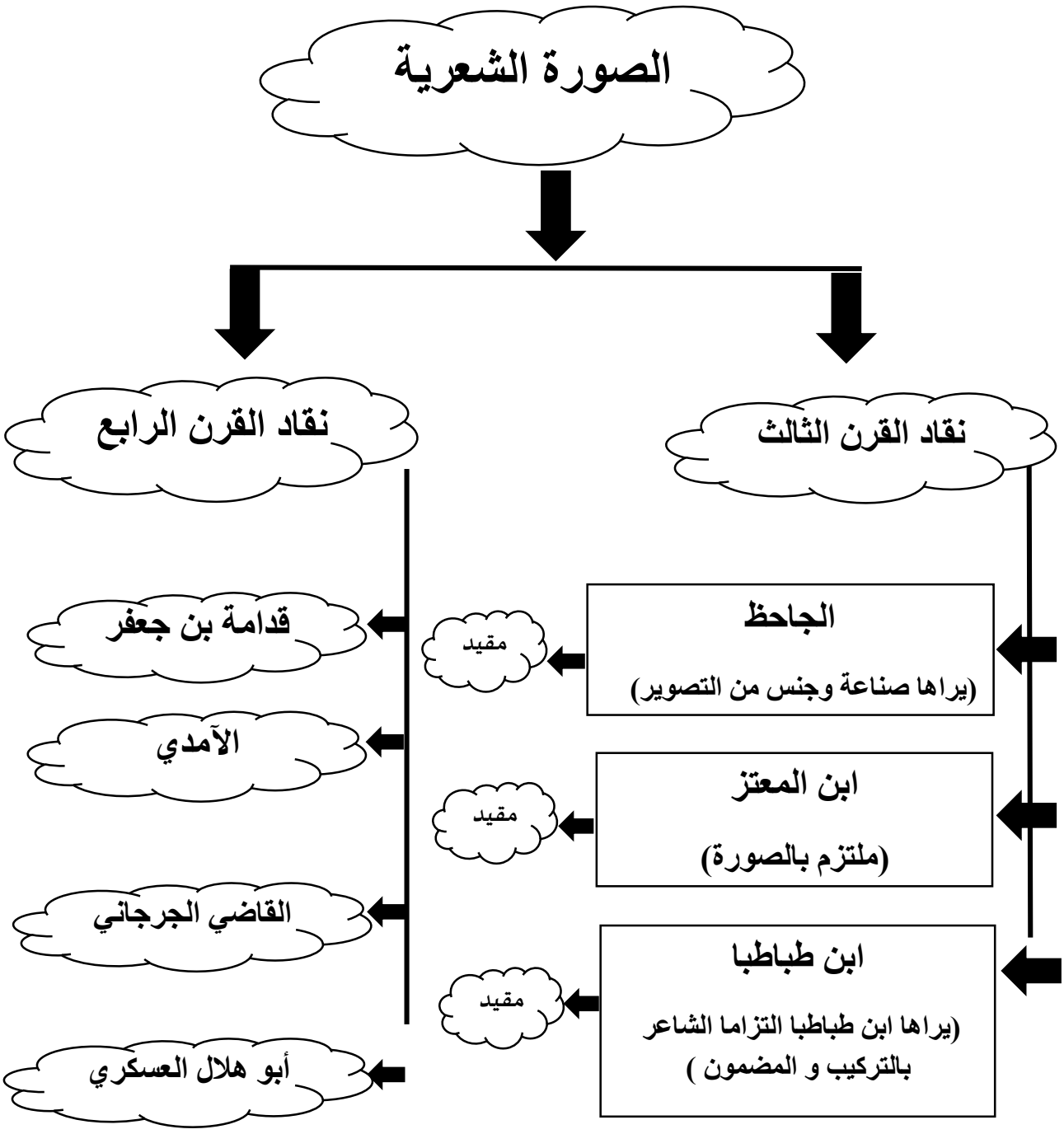

الشكل رقم3 نظرة القدماء إلى طبيعة الصورة الشعرية

يلاحظ من خلال الخطاطة أن اختلاف النقاد حول مكونات الصورة الشعرية وطبيعتها من البناء تقليدا أو تجديدا أمر طبيعي ناقشه النقاد من زوايا نظر مختلفة.

الخاتـمـة

خاتمة:

من خلال هذا الجهد العلمي حول تيمة الحرية والقيد في النقد العربي القديم وفي القرنين الثالث والرابع الهجريين بوجه خاص، خلصنا إلى نتائج عامة وأخرى خاصة يمكن حصرها في النتائج الآتية:

- ✓ يشكل موضوع الحرية والقيد واحدا من أهم الموضوعات التي اشتغل عليها الفكر العربي القديم في البيئة العباسية ذات الفكر المنفتح على الثقافات الأخرى الجديدة التي شكلت فسيفساء الواقع الفكري في القرنين الثالث والرابع الهجريين.
- ✓ يمثل القرنان الثالث والرابع الهجريان فترة ثرية بالنقاشات الجريئة حول مسألة الحرية والقيد في الإبداع وخاصة في الشعر.
- ✓ تجلى الجدل حول ثنائية الحرية والقيد من خلال قضايا النقد الأدبي ولعل أبرزها: الصراع بين القديم والحديث، الصدق والكذب والشعر والأخلاق.
- ✓ انقسم النقاد في هذه المسألة إلى فرق مختلفة فمنهم من أطلق العنان للشاعر وتركه حرا في إبداعه وآخرون فضلوا تقييد الشاعر بالنموذج الشعري القديم، في حين فريق آخر يرى أن الشاعر حر في الابتكار مع ضرورة الالتزام بالشكل العام للقصيدة ذات الهوية المخصوصة.
- ✓ الملاحظ أن نقاد القرن الثالث الهجري قد مالوا إلى الالتزام بالقيم الأخلاقية وفضلوا تقييد الشعراء في المضامين الشعرية خاصة بالالتزام بالقيم الأخلاقية.
- ✓ بروز تيار نقيض في القرن الرابع الهجري يفضل فصل الشعر عن الأخلاق والدين وإخراج الشعر من دائرة الأحكام الأخلاقية.
- ✓ اختلاف الرؤى حول الصورة الشعرية ومكوناتها وجودتها تقليدا أو تجديدا.
- ✓ هنالك من قيد الشعراء بضرورة التصوير على منوال القدماء.
- ✓ في حين ركز آخرون على صياغة الصورة من مبدئي الاختراع والبديع.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن:

سورة يس، الآية37.

الحديث:

صحيح البخاري، برقم(6011) :، وصحيح مسلم، برقم(2586) :، واللفظ له.

المصادر:

1- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، ج1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط7،1998.

2- عبد الله ابن المعتز، ديوانه، دار الصادر، بيروت، 1961، ص248.

3- أبي القاسم الحسن، بن بشر الآمدي، الموازنة، تح السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط4، 370هـ.

4- أبي عثمان الجاحظ، الحيوان، ج3.

5- قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3.

6- أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، دار الكتب والوثائق القومية، ط2 –القاهرة –مصر 1996.

7- محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح عبد الستار، دار الكتاب العلمية بيروت، لبنان، ط2.

8- محمد أبو الفضل إبراهيم عيسى البابي الحلبي، دار الفكر العربي، ط 2، ص73.

9- أبي هلال الحسن بن عبد الله ابن سهل العسكري، الصناعتين تح، علي محمد البجاوي

المراجع:

مراجع عربية:

1- إبراهيم زكريا، مشكلة الحرية، مكتبة مصر دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ط.

2- إبتسام مرهون الصفار، وناصر الحلاوي، محاضرات في النقد عند العرب، العطار، ط1، 2014.

3- أحمد الريسوني، دراسات في الأخلاق، دار الكلمة لنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، المنصورة، ط1.

4- بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، دار المريخ.

5- جابر عصفور، الصورة الفنية –التراث النقدي والبلاغي عند العرب –المركز الثقافي العربي، ط3 بيروت،1992.

6- جلال الدين الفارسي، جدلية الحرية والعبودية، دراسات قرآنية في الدلالات والأبعاد، ط1 بيروت،2009

7- ستالني، موريسون، الحرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة شركة الأمل للطباعة والنشر.

8- فتحي أحمد عامر، من قضايا التراث العربي دراسة نصية نقدية تحليلية مقارنة الشعر والشاعر، ص 33.

9- شريف راغب علاونة، قضايا النقد الأدبي والبلاغة في كتاب "عيار الشعر " في ضوء النقد الحديث، دار المناهج عمان، الأردن، ط1 ،2003.

10- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، (من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري)، دن، دط، ص138.

11- عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، ط 4، 1406، 1986.

12- عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية، ص 74.

13- عبد الله ركيبي، الشعر في زمن الحرية، ديوان مطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر.

14- عبد الرؤوف أبو السعد، مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العربي، دار المعارف 1119، كورنيش النيل القاهرة، ط1.

15- عيسى علي عاكوب، التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر، دمشق، سورية، 2002.

16- ناصر بن سعيد بن سيف السيف، أسس الحرية في الفكر الغربي، ص 13-14.

17- ناصر بن سعيد بن سيف السيف، أسس الحرية في الفكري الغربي، (د ن)، (د ط)، 2017 .

18- محمود حمدي زقزوق، مقدمة في علم الأخلاق، دار القلم، ط3، كويت.

19- علي أصغر قاجار، مكارم الأخلاق، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أزداي كاشمر، إيران.

20- كمال محمد عبد الرحمان، الصورة الشعرية في شعر عبد الله ابن المعتز تح، محمد عبد الله خفاجي، الكتاب اللبناني، ط 3، 1979.

21- محمد، الشريدة، قضايا النقد الأبي في القرن الثالث الهجري، ط 1، دار الينابيع لنشر والتوزيع.

22- محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف –القاهرة.

23- محمد صايل وآخرون، قضايا النقد القديم، دار الأمل، الأردن، ط1 1990.

24- مريم النعيمي، النقد بين الفن والأخلاق، دار النشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط1، 2008، ص 107.

25- نجوى صابر، النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته، دار العلوم العربية، بيروت – لبنان، ط1، 1990.

مراجع مترجمة:

1- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، مترجم عن: لانسون ومابيه، نهضة مصر 1996.

المعاجم

1- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة ،1119.

المجلات:

2- حمود حسين يوسف، الإبداع الشعري وحرية الشاعر، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 83، الجزء03.

3- خميسة مزيتي، ابن طباطبا العلوي، مفهوم الشعرية إعادة وقراءة في عيار الشعر، العدد الأول، خنشلة، جانفي، 2015.

4- سميحة ديفل، أثر الإسلام في تنوع العمارة بالمدينة الإسلامية، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 05، العدد 01، جانفي.

5- عبد العزيز نقبينل الصورة الشعرية وتشكيلاتها في الشعرية البلاغية العربية القديمة، المجلد1، العدد 1، ديسمبر.

المذكرات:

1- أسامة محمد خليل الزيناتي، دور أخلاقيات المهنة في تقرير المسؤولية الاجتماعية في المستشفيات الحكومية الفلسطينية (شهادة لنيل الماجستير في برنامج القيادة الإدارة، تخصص قيادة وإدارة،) 2014.

2- رابح محوي، الصورة الشعرية في ديوان أبي ربيع سليمان، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2008-2009.

3- طايل منور كساب الشرفات، المفاهيم النقدية عند ابن طباطبا (مذكرة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير الأدب)، الأردن.

المحاضرات:

4- إبتسام مرهون الصفار، ناصر حلاوي، محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، العطار، ط1.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	**–**
مقدمـــــــة	**2**
مدخل: تحديد المفاهيم وضبط المصطلحات	**18-6**
1-الحرية	**6**
2-القيد	**10**
3-الأخلاق	**10**
4-قضية الالتزام	**13**
5-النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري	**15**
6-النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري	**18**
الفصل الأول: الحرية والقيد من خلال قضايا النقد العربي	**59-22**
1-القديم والحديث	**22**
2-الصدق والكذب	**36**
3-الشعر والأخلاق	**47**
الفصل الثاني: الحرية والقيد من خلال الصورة الشعرية	**72-61**
1-الصورة الشعرية	**61**
2-آراء النقاد في الصورة الشعرية	**62**
خاتمة	**74**
قائمة المصادر والمراجع	**76**
فهرس الموضوعات	**82**

ملخص الدراسة:

يتناول هذا البحث قضية الحرية والقيد دراسة في التصور الأخلاقي، للشعر العربي نقاد القرنين الثالث والرابع أنموذجا، وفيه قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين في الأول شرحنا بعض المصطلحات المتعلقة بالبحث، مثل (الحرية، القيد، الأخلاق، الالتزام) وفي الفصل الأول تعرضنا إلى قضايا النقد من خلال الحرية والقيد، وفي الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى الصورة الشعرية.

Résumé de l’étude :

Cette recherche traite de la question de la liberté et de la contrainte, une étude de la perception morale de la poésie arabe, des critiques des troisième et quatrième siècles comme modèle, et nous y avons divisé notre recherche en une introduction et deux chapitres. , et dans le deuxième chapitre nous avons abordé l'image poétique.